ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

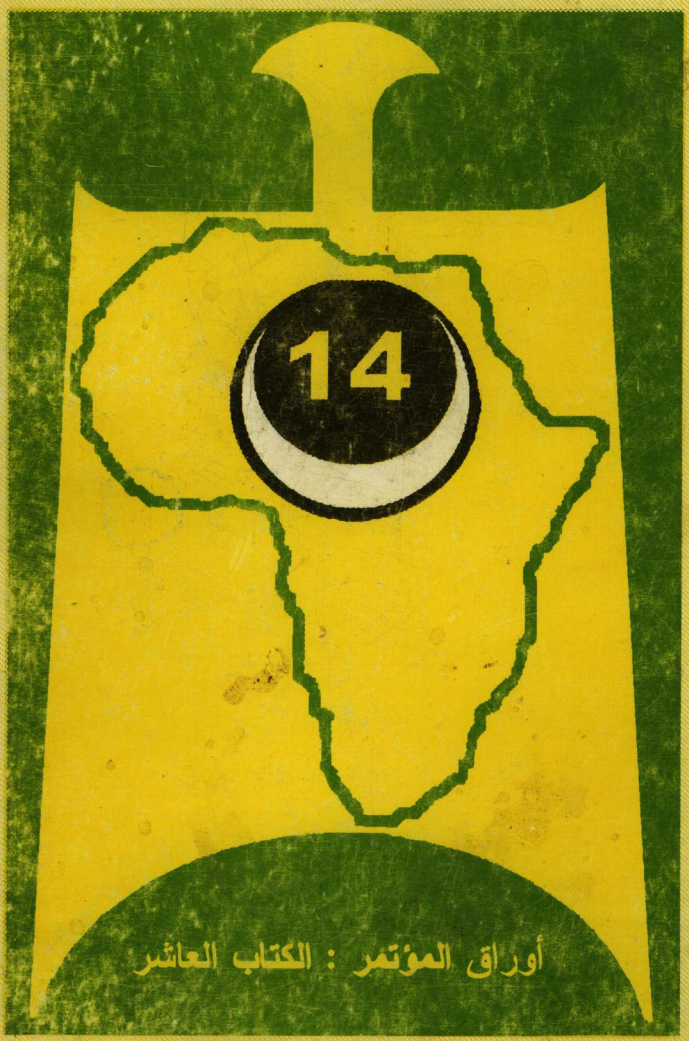

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الارشاد والاوقاف

ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الإرشاد والأوقاف

أوضاع المسلمين في الجنوب الإفريقي
في العقدين الأخيرين مع التركيز على
جنوب إفريقيا وملاوي وزمبابوي

د .كمال محمد جاه الله
مركز البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة إفريقيا العالمية

لم ينل تاريخ الإسلام والمسلمين في منطقة الجنوب الإفريقي كثير اهتمام من قبل الباحثين في تاريخ إفريقيا عامة وتاريخ الإسلام والمسلمين بصفة خاصة ، ولعل مرد ذلك في رأي أغلبهم يرجع إلى عدم وجود أثر عميق للإسلام في جنوب القارة لبعده عن موطن الدين الإسلامي في شبه جزيرة العرب ، وعن مراكز تأثير الإسلام في شمال القارة . هذا بالإضافة إلى أن بعض الباحثين كان يعتقد أن الجماعات المسلمة في تلك البقعة من إفريقيا جماعات وافدة أو غير إفريقية الأصل والمنشأ ، وأن أثرها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ضعيف.

غير أن الحال تغير بمقدم ستينات القرن الماضي وما تلاها من عقود حيث بدأت تظهر بعض الدراسات عن الجماعات المسلمة في أقطار الجنوب الإفريقي – بدأت قليلة ومتفرقة وازدادت بمرور السنوات ، وقد ترتب على ذلك ظهور دراسات لها اهتمام ملحوظ بحركة الإسلام والمسلمين تباعا ، بل شهدت المنطقة قيام عدد من المؤتمرات والحلقات الدراسية ذات الصلة بالإسلام والحضارة الإسلامية في المنطقة.

يهدف هذا البحث إلى تناول أوضاع المسلمين في ثلاث دول في الجنوب الإفريقي هي جنوب إفريقيا وملاوي وزمبابوي ، وذلك عبر عرض للخلفيات

التاريخية لطبيعة انتشار الإسلام ، والسياقات التي تعايش وتساكن فيها الإسلام مع الأوضاع التي وجدها وتكيفه مع الفترات الاستعمارية التي شهدتها تلك الدول ، ثم يركز البحث على وضع الإسلام والمسلمين ما بعد الاستقلال والوضع الحالي لهم في العقدين الأخيرين.

ورغم تباين خلفيات أوضاع المسلمين الحالية ذلك التباين الذي تفرضه طبيعة انتشار الإسلام والتحديات التي تواجهه في كل قطر ، فإن وضع المسلمين كقلة تحيط بها مجتمعات وثنية وأخرى مسيحية لا شك أثرت في ممارستها للدين الإسلامي مما يتطلب إلى الوقوف مع هؤلاء المسلمين ودعمهم لمواجهة تحديات التنصير والعلمانية والعولمة.

المسلمون في الجنوب الإفريقي

يضم الجنوب الإفريقي عددا من الدول ، هي ملاوي وزامبيا وبتسوانا وليسوتو وسوازيلاند وأنجولا وناميبيا وجنوب إفريقيا ، وأحيانا يضاف إليها موزمبيق ومدغشقر وموريشيص التي تعد من منطقة شرق إفريقيا.

وقد عرفت هذه المنطقة الإسلام بعد أن استقر في شرق إفريقيا وجزيرة مدغشقر ، إذ يؤرخ لدخول الإسلام في زمبابوي في القرن العاشر الميلادي ولدخوله جنوب إفريقيا في القرن السابع عشر ولدخوله ملاوي في القرن الثامن عشر ... إلخ ، مما يمكن تتبعه فيما ما كتب ، على قلته ، في موضوعات تناولت موضوع الإسلام في دول الجنوب الإفريقي.

والحق أن تاريخ الإسلام والمسلمين في الجنوب الإفريقي مقارنة بشرق ووسط وغرب إفريقيا لم يحظ بعميق نظر للدارسين لتاريخ إفريقيا عامة وتاريخ الإسلام والمسلمين فيها بصورة خاصة ، إذ ظل التاريخ مهملا حتى أواخر ستينات القرن الماضي حيث بدأت تظهر بعض الدراسات عن الجماعات المسلمة في هذه المنطقة [1].

قدر عدد سكان الجنوب الإفريقي فى منتصف ثمانينات القرن الماضي باستثناء

موزمبيق ومدغشقر ومروشيص بـــ000 ر476ر 53 نسمة ونصيب الأقليـــة المسلمة من هذا القطاع البشري200 ر529ر 2 نسمة ، وبذلك تكون حـــصة الإسلام2 ر 5% وهي أقل نسبة للأقلية المسلمة بسائر قطاعـــات (منـــاطق) القارة [2] أما تقديرات المسلمين للمنطقة نفسها في عام 2005 دون اســـتثناء دولة فكالآتي : أن جملة سكان الجنوب الإفريقي تقدر بـــ019 ر092ر 137 ونصيب المسلمين منها043 ر935ر 8 ، وبـــذلك تكـــون نـــسبة المـــسلمين 5ر 6%[3]أي بزيادة3 ر 1%عن حصتهم في منتـــصف ثمانينـــات القـــرن الماضي.

وإذا أردنا التفصيل فيما أجمل سابقا على مستوى القطر فيمكن عرضها فـــي الجدول التالي:

القطر	السكان(تقديرات عـــام 2005)	نـــــسبة المسلمين	جملة المسلمين
انجولا	786ر190ر11	%1	111ر907
بتسوانا	115ر640ر1	%1	46ر401
ليسوتو	035ر867ر1	%2	37ر340
مدغشقر	341ر040ر18	%7	1ر262ر823
ملاوي	924ر158ر12	%20 [4]	2ر431ر784
مروشيص	602ر230ر1	%16ر6	204ر279
موزمبيق	703ر406ر19	%20	3ر881ر340
ناميبيا	692ر030ر2	%3	3ر881ر340
جنوب افريقيا	136ر344ر44	%1ر5	665ر162
سوازيلاند	900ر173ر1	%10	100ر000
زامبيا	795ر261ر11	% 1	112ر617
زمبابوي	990ر746ر12	%1	127ر496 [5]

ويتضح من خلال الجدول السابق أن أعلى نسبة للمسلمين تعكسها لنا بالتساوي كل من ملاوي وموزمبيق ، 20% لكل ، تليهما مروشيص6 ر 16%، تليها سوازيلاند 10% ، ثم مدغشقر .7% أما أدنى نسبة للمسلمين فتمثلها بالتساوي كل من أنجولا وبتسوانا وزامبيا وزمبابوي، وذلك بنسبة 1% ، وبين أعلى نسبة وأدنى نسبة تأتي ناميبيا بـ 3% وليسوتو بـ 2% وجنوب إفريقيا بـ 5ر 1%على التوالي.

مهما يكن من أمر ، فإن منطقة الجنوب الإفريقي تقل فيها نسبة المسلمين بصورة واضحة ، وفي المقابل فإن هذه المنطقة تحتضن أكبر نسبة للوثنية بالقارة ، وهذا في رأي سيد عبدالمجيد بكر يتيح فرص انتشار الإسلام في المستقبل ، خصوصا وأن المسيحية فشلت عن طريق البعثات التنصيرية في التوسع في نشر دعوتها بين سكان الجنوب الإفريقي ، ولم تحقق إلا نجاحا محدودا ، لا يتفق مع ما بذلته من جهد [6].

أما الاسباب التي يبرر بها ضعف حصة الإسلام في الجنوب الإفريقي ، فمنها البعد الجغرافي عن منطقة القلب بالنسبة للعالم الإسلامي ، ومنها أيضا عدم تركيز جهود الدعوة الإسلامية بهذا القطاع الخصيب لها ، فالدعوة هنا قامت بجهود ذاتية ضعيفة [7] .فهل ينطبق هذان السببان على واقع حركة الإسلام وأوضاع المسلمين في جمهورية جنوب إفريقيا كأهم دولة من المنظور الديمغرافي والسياسي والاقتصادي في الجنوب الإفريقي ؟

أوضاع المسلمين في جنوب إفريقيا في العقدين الأخيرين:

تقع جمهورية جنوب إفريقيا في أقصى الطرف الجنوبي من القارة الإفريقية ، وتحدها ناميبيا من الشمال الغربي ، وبتسوانا وزمبابوي من الشمال ، وموزمبيق من الشمال الشرقي ، وتقع باقي حدودها على المحيطين الهندي والأطلسي ، وتبلغ مساحتها000 ر331ر 1 كلم2 ، ويبلغ عدد سكانها بحسب تقديرات عام136 (2005) ر344ر 44نسمة، وللجمهورية عاصمة تشريعية

وهي مدينة الكاب وأخرى إدارية وهي بريتوريا ، وعاصمة تجارية وهي جوهانسبيرج.

يتكون سكان جنوب إفريقيا من عناصر عديدة ، وينقسمون حسب نظم التفرقة العنصرية التي استمرت حوالي 350 عاما وانتهت في عام 1994- إلى مجموعتين البيض وغير البيض ... والبيض أقلية تتكون من عناصر أوربية هاجرت إلى جنوب إفريقيا أثناء احتلال هذه المنطقة ، ومن بين العناصر البيضاء هولنديون وألمان بريطانيون وفرنسيون . وهذا الخليط من العناصر الأوربية أطلق على نفسه (الأفريكانز) لخلق قومية جديد من هذا الشتات، ويتحدثون لغة مشتقة من اللغة الهولندية الممزوجة بكلمات ألمانية وإنجليزية أطلقوا عليها لغة " الأفريكانز ".هذا ويتكون الإفريقيون،وهم الأغلبية ، من البانتو الذين يتكونون من مجموعات عديدة منها مجموعة نقوني Nguni ومجموعة تسونقا، Tsonga ، وينحدر من المجموعة الأولى شعب السوازي وشعب الزولو .. ومن المجموعة الثانية تنحدر قبائل تسونقا ورنقا وتسوا ، وإلى جانب المجموعتين السابقتين هناك جماعات فندا والسوتو . وهكذا تتعدد قبائل البانتو [8].

أما العناصر الملونة فتتشكل من خليط نتج عن تزاوج بين الهوتنتوت وهم عنصر إفريقي بالأوربيين ، وتتكون العناصر الآسيوية من المهاجرين إلى جنوب إفريقيا تحت سخرة العمل من الماليزيين والهنود والباكستانيين [9].

وسنتوسع في أمر العناصر الملونة والآسيوية فيما بعد عند تناولنا لموضوع الإسلام وسطها.

دخول الإسلام إلى جنوب إفريقيا:

ليس هناك تاريخ مفصل عن كيفية دخول الإسلام إلى جنوب إفريقيا ، ولعل أهم سبب يمكن أن يفسر به هذا الأمر هو أن هذه البلاد في ذلك شأنها شأن المناطق التي لم تشملها الفتوحات الإسلامية.

إن الذي يتضح من خلال تتبع ما كتب حول دخول الإسلام في المصادر التاريخية في هذه المنطقة من قارة إفريقيا ليجد أن دخول الإسلام إلى جنوب إفريقيا تم على أيدي التجار العرب والفرس والهنود الذين كانوا يحملون معهم تعاليم الإسلام وسماحته ، وخاصة تجار " سوفالا "وملاوي الذين كانوا يجوبون السواحل والدواخل الإفريقية منذ أن استقر الإسلام في شرق إفريقيا وجزيرة مدغشقر[10] .

وأن الإسلام أيضا ظهر في جنوب إفريقيا عندما جلب سجناء ملايو إلى البلاد منذ عام1667 م ، وذلك إلى مدينة الكاب من المستعمرات الهولندية في الشرق ، وقد كان هناك سجين سياسي مهم هو الشيخ يوسف وصل إلى جنوب إفريقيا عام 1694 من جزيرة البنتام وكان بصحبته لدى وصوله 12 داعية إسلاميا ، وصلوا إلى الكاب وهو مؤسس الإسلام في جنوب إفريقيا ، فقد كان هو وغيره من رجال دين مسؤولين عن نشر الإسلام وتنظيم الجاليات الإسلامية [11]

وشيخ يوسف المشار إليه معلم ديني كان ذا نفوذ عظيم في جاوه، وقد ساقه الهولنديون منفيا إلى مستعمرة الكاب هو وأسرته وكثيرا من أتباعه ، وما يزال ضريحه يعد مكانا مقدسا يزوره المسلمون في تلك البلاد[12] .

وأيا كان الأمر فإن الهولنديين عندما احتلوا منطقة رأس الرجاء الصالح ورأوا أنهم يحتاجون إلى عمال في المزارع وفي تشييد المنازل أحضروا طائفة من المسلمين من أندونيسيا والملايو على سفينتين اثنتين إلى منطقة رأس الرجاء الصالح وذلك في حدود عام 1658 ، فكانوا أول جماعة إسلامية معروفة وصلت إلى هذه المنطقة [13] ، ثم بعد ذلك أخذ الهولنديون يجعلون هذه المنطقة من جنوب إفريقيا بمثابة المنفى للمسلمين الذين لا يخضعون لطاعتهم ، فكانوا يحضرونهم إليها للعمل فيها من أجلهم من جهة ، ومن جهة أخرى ليبعدوهم عن بلادهم الأصلية إندونيسيا إلى مكان لا يستطيعون حتى أن يأملوا في الرجوع إليها منه [14].

وعلى ذلك فإن المسلمين الأوائل الذين قدموا إلى الكاب إنما نفوا من مناطقهم الأصلية في الشرق الأقصى بسبب أن المملكة التجارية الهولندية في الجـزر الهندية الشرقية كانت مهددة بالثورة العاتية ، كما كانت محاربة بواسطة السكان المحليين ،فما كان من السلطان الهولندية إلا أن تقوم بنفي قواد هذه الثـورات المناهضة إلى الكاب(15) . هذا بالإضافة إلى أن بعضهم نفي للقيام بأعمـال السخرة في المزارع وتشييد المنازل.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي استقدم البريطانيون عمالا من شـبه القـارة الهندية وباكستان ، وذلك بعد أن خلفوا الهولنديين في احتلال جنوب إفريقيا ، فقد جاء فريق آخر من المسلمين من جنوب الهند اعتبارا من عام 1860تقريبا للعمل في مزارع قصب السكر المملوكة للإنجليز ، وقد كان ذلك بنـاء علـى اتفاق أبرم بين الحكومة الهندية الإنجليزية وحكومة ناتال التي عاصمتها ديربن ، وكانت التجارة في أيدي البيض ثم جاء تاجر مسلم يدعى أبوبكر أحمد وافتتح متجرا ونظرا لنزاهته وحسن معاملته ازدهرت أعماله مما جعل أقاربه يفدون من الهند من مقاطعات بور بنادر وغوجارات وسوارت وسوراشترا وكانوا من المسلمين ، كما جاء عدد من الهندوس . وعند حلول عام 1885 م بلـغ عـدد الهنود 4000 في مقاطعة ديربن ، المسلمون منهم ظلوا متمسكين بدينهم بقوة ، وفي نهاية القرن التاسع عشر قاموا ببناء أول مسجد على مساحة من الأرض اشتراها أبوبكر جافيري ، وهو أكبر مسجد في الـبلاد ويطلـق عليـه مسجد (الجمعة) ولا ندري هل ما يزال أكبرها بعد مضي قرن ونيف مـن الزمان [16]. وبمرور الوقت بنيت المساجد والمدارس ثم توافد المسلمون على ولاية ترانسفال التي عاصمتها جوهانسبيرج ، وهم المعروفون رسميا باسـم الآسيويين [17].

لقد جاء المسلمون والهندوس من الهند إلى ناتال في الأصل كعمال مستجلبين من أجل العمل في مزارع السكر ، وعلى الرغم من أنهم قدموا من أجل هـذا

العمل ، فقد أثبتوا أن لهم مهارات أخرى فتحت لهم الآفاق للتوظيف في مجالات مختلفة [18].

وبمجيء هؤلاء المسلمين إلى ناتال ازداد عدد المسلمين في جنوب إفريقيا ، وبعد استقرار الجالية المسلمة بالبلاد قام المسلمون بنشر الدعوة الإسلامية بين الجماعات المستضعفة ، والتي تعاني من التفرقة العنصرية (وقتها) وأخذ أنصار الإسلام يتزايدون ، ثم أخذ الإسلام ينتشر بين المواطنين الأفارقة ، فاتجهت الدعوة نحو معازل البانتو ، وهكذا غزا الإسلام أقوى قلاع التفرقة العنصرية [19].

ما بين عام1873 م وعام 1880 م جلب الإنجليز مئات الأرقاء من شرق إفريقيا يشملون زنجباريين استجلبوا كعمال ، وقد أنقذ هؤلاء الأرقاء من السفن التي كانت تصدرهم إلى أوربا ، والأغلبية من هؤلاء الأرقاء كانوا مسلمين ، وأصبحوا يسمون بالزنجباريين ، الاسم الذي ظل يلاحقهم حتى اليوم ، كما أن اكتشاف الذهب في منطقة ويتوترسراند Witwatersrand جذب مهاجرين من ملاوي وموزمبيق قدموا للبحث عن عمل في المناجم ، وقد كان العديد من هؤلاء المهاجرين مسلمين ، كما أن المئات من الملاويين ، كانوا قد جندوا للعمل في صناعة الغابات وفي مزارع الحمضيات في الترانسفال الشرقية [20].

ومنذ عام1994 م وصل آلاف المسلمين إلى جنوب إفريقيا من الهند وباكستان والسنغال والصومال وملاوي ونيجيريا وتركيا ... إلخ ، وهؤلاء المهاجرون الجدد أغنوا مجال ثقافة المجتمع المسلم في جنوب إفريقيا[21]

وبذا تكون الحصيلة الكلية لمسلمي جنوب افريقيا أنهم جاءوا أولا منفيين ثم بعد ذلك عاملين في مزارع السكر وغيرها ثم بعد ذلك جاءوا لغرض التجارة ، ثم بعد ذلك أرقاء كعمال ثم بعد ذلك قدموا للعمل في المناجم وأخيرا قدموا للبحث عن أوضاع أفضل بعد ذهاب عهد التفرقة العنصرية.

وباختلاف الطريقة التي قدموا بها والغاية من هذا القدوم فإن الأغلبية الغالبية تمسكت بدينها وأخذت تقوم بأعمال الدعوة وسط الأفارقة المحليين ،وهذا بدوره يجعلنا ننتقل إلى تناول أوضاع هؤلاء المسلمين.

المسلمون وأوضاعهم في جنوب إفريقيا:

إن معظم مسلمي جنوب إفريقيا سنيون ، على الرغم من أن هناك حضورا شيعياً ذا صوت عال في تسعينات القرن الماضي وينحدر هؤلاء المسلمون من السود والبيض والملونين والآسيويين ، وأقواهم من حيث التمسك بالإسلام الملونون والآسيويون، على أن المسلمين لا يمثلون فقط أصول قومية مختلفة ولكن أيضا مجموعات اجتماعية واقتصادية مختلفة كما سنرى لاحقا.

ليس هناك إحصاءات دقيقة حول عدد المسلمين في جنوب إفريقيا ، ففي سنة 1970م قدروا بـ 915ر269(24ر1%)، وفي سنة1980 م قدروا بـ 924ر361 (12ر1%) من جملة السكان في كل . ووفقا لمصادر مستقلة في منتصف ثمانينات القرن الماضي فإن عدد السكان يقدر ما بين000ر 450و 000ر 500،المسلمون الآسيويون يمثلون بينهم000 ر 200والملونون 000ر 250وهذا التقدير الأخير قد وافق عليه المجلس الإسلامي لجنوب إفريقيا [22].

أما عدد السكان المسلمين الحاليين في جنوب إفريقيا وفقا لموسوعة ويكيبيديا فإنه يقدر بـ162 ر 665من جملة سكان القطر الذين يقدرون بـ 136ر344ر 44عام (2005) [23] .أما تقديرات العام نفسه في موضع آخر فإن هؤلاء السكان يقدرون بـ000 ر 938بنسبة 2% من جملة سكان القطر البالغين000 ر900ر 46 [24].

وعليه يمكن استنتاج أن النسبة للحالية المسلمين في جنوب إفريقيا مقارنة بمجمل سكان القطر تساوي 2% وهي نسبة وإن كانت قليلة إلا إن أوضاع المسلمين في الغالب جيدة فما هي العناصر التي تشكل هذه الـ 2% ؟

يمكن تتبع العناصر المسلمة في جنوب إفريقيا على النحو التالي:

أولاً الآسيويون:

يمكن القول إن 8% من الأسيويين مسلمون ويمثل الهنود الغالبية العظمى منهم ومعظم هؤلاء الهنود من اتباع المذهب الحنفي، وقد ذكرنا من قبل أنه ومنذ عام 1860 بدأ جلب العمال من الهند للعمل في مزارع قصب السكر وكان بين هؤلاء عدد قليل من المسلمين . ونزيد على ذلك أنه ومنذ عام 1869 جاء عدد متزايد من المسلمين من الهند للعمل كتجار وكانوا يتحدثون الغجراتية والأردية والماراثية ويشيرون إلى أنفسهم بلقب عرب ، وقد زاد عددهم بسرعة فارتفع من 78787 عام 1851 إلى 125987 عام 1979 ثم زاد عددهم إلى أن بلغ 000ر 154حسب إحصاء عام 1980[25] ، هذا بالإضافة إلى زيادة لهم قدمت كما أشرنا بعد عام1994 م.

ويقال إن أغلب الهنود وصلوا بين 1860 و 1911كعمال وتجار ، قدموا طوعا ، وهم منقسمون بواسطة التقاليد الدينية واللغة والطبقة الاجتماعية والإثنية والثقافية ، إلا إن الذاتية الأكثر أهمية في الحقل السياسي كانت العرقية لأن الحكومة البيضاء قسمت الهنود تشريعياً إلى مجموعات عرقية مختلفة [26].

يعيش حوالي000 ر 60من المسلمين الهنود في ديربن وحدها ويشكلون 12% من مجموع السكان الهنود في المنطقة ، ولديهم أكثر من 30 مسجدا والعديد من المؤسسات الاجتماعية.

واستنادا على إحصاء 1980 فإن 12 %من مجموع الهنود في جنود إفريقيا هم المسيحيين و 17%من المسلمين بينما الباقون كانوا من الهندوس ، وقد بدأت أعمال التنصير بين هؤلاء على نطاق واسع ، وبعد مقاومة قبل كثير من الهندوس أن يتنصروا ، والآن أصبح هدف التبشير في جنوب إفريقيا يتركز على الـ 16% الباقية من هؤلاء الهنود المسلمين[27].

إن المسلمين من ذوي الأصول الهندية هم أنشط الأجناس في الدعوة إلى

الإسلام فلديهم الجمعيات الإسلامية النشطة بل لديهم العلماء والمتخرجون من الجامعات الإسلامية في الهند والبلاد العربية ، ولهم الأوقاف الإسلامية وبعضهم على جانب كبير من الغنى والثروة [28] .وهذا الوضع يبدو أنه كان منذ القدم ، إذ يعتبر عمال الهند الذين يأتون للعمل في حقول الماس في إفريقية الجنوبية (جنوب إفريقيا) دعاة للإسلام ، وقد أحرز هؤلاء الدعاة نجاحا ملحوظا بين الأهالي السود في مستعمرة الكاب حيث أسسوا في هذه البلاد مركز مهما للدعوة الإسلامية[29].

وبحسب مقابلاتنا لعدد من السود في زيارة لنا لجنوب إفريقيا يبدو أن لهم ملاحظات معتبرة حول الهنود وطريقة الدعوة إلى الإسلام .ووفقا لهؤلاء الأفارقة المحليون فإن الهنود غير جادين في إعطاء جرعة كاملة من الإسلام لهم ، إنما فقط يعلمونهم الآذان والصلاة وبعض الفقه ، دون أن نستنتج مبررا لذلك.

ثانيا : الملونون:

الملونون هم من ذرية القادمين من جهة إندونيسيا والملايو والجزائر المجاورة لها ويمثلون الأغلبية من المسلمين في ولاية رأس الرجال الصالح [30] ، وهم بذلك ذاتية مفتوحة وتشمل الأفراد من ثقافات ومجموعات عرقية مختلفة ، وتشمل المنحدرين من الأرقاء من جنوب وجنوب شرق آسيا وموزمبيق والعرب والكوسيان [31].

ويقال إن العناصر الملونة تشكلت من خليط نتج عن تزاوج بين الهتنتوت وهم عنصر إفريقي بالأوربيين الأوائل ، وخليط نتج عن تزاوج بين الآسيويين والوطنيين أو الأوربيين [32]. ومما يجدر ذكره أن إحصاء عام 1950 عرف الملونين بأنهم ليسوا بيضا ولا مواطنين أصليين وقسموا إلى ملايو الكاب والملونين الآخرين من الكويسان [33].

وفيما يخص الحرف التي يزاولها الملونون المسلمون فإن حوالي5 ر 3% منهم يعملون في الزراعة ، وحوالي 5 % منهم عمال مهنيون ، و2ر 3%منهم رجال أعمال ، وحوالي2 ر 18%منهم عمال في الصناعة ، وحوالي7 ر 17% منهم يعملون في مجال الخدمات ، وأما العاطلون فنسبتهم9 ر 10% [10].

ثالثا : السود:

تبلغ نسبة السكان السود 69%(وبعض الإحصاءات تجعلها 79%)من مجمل سكان جنوب إفريقيا ، إلا إن نسبة المسلمين بينهم قليلة جدا رغم وجود الإمكانات الكبيرة للدعوة إلى الإسلام فيما بينهم ، ولكن المواطنين السود في هذه البلاد الإفريقية العنصرية كانوا إلى وقت قريب ممنوعين من سماع صوت الحق فلم يكن يسمح لذوي الألوان الأخرى بدعوتهم إلى الإسلام ولا الدخول إلى الأحياء التي يقطنون فيها ولا التعبد في معابدهم وذلك كله بناء على سياسة الفصل العنصري التي تعتبر الحاجز اللوني هو الحاجز الحقيقي بين السكان ، وهذا من أكبر الأسباب في عدم انتشار الإسلام بين أولئك السود ،ويضاف إلى ذلك – بالطبع – تعصب العنصريين البيض ضد الإسلام بوجه عام [35].

ولكن مما يبشر بالخير أنه ونتيجة للصحوة الشعبية ضد التفرقة العنصرية في البلاد ونتيجة للضغوط السياسية العالمية على حكومة جنوب إفريقيا فإنها بادرت إلى تخفيف بعض القيود غير الرئيسة في سياسة التفرقة العنصرية . ومن ذلك أنها سمحت لغير السود بالذهاب في أوقات معينة إلى أماكن السود ، لكن دون المبيت معهم فضلا عن العيش فيما بينهم ، وهذا أتاح لبعض الإخوة المسلمين ذوي الأصول الهندية وغيرهم ما عدا البيض أن يذهبوا إلى أماكن السود ، وبدأوا بذلك دعوة إسلامية يرجي لها أن تثمر[36] . وقد كان ولكن قضية الدعوة تحتاج إلى مزيد من التخطيط حتى تحقق نجاحا مضطردا.

والحق أن الإسلام بذل جهودا كبيرا منذ عام 1960 للانتشار بين السود

واستخدمت المنظمات التالية لهذا الغرض : مركز الدعوة الإسلامية في ديربن وجمعية الدعوة الإسلامية في جوهانسبيرج وحركة الشباب المسلم ، فهـؤلاء يركزون جهودهم على الأشخاص الأكثر وعيا وخاصة الشباب في المـدن ، ومنذ عام1976 م على وجه التحديد من الواضح أن الإسلام يحقق نجاحا بين الشباب السود ، فالناس يتمسكون بالإسلام على اعتبار أنه سلاحهم في جهادهم المقدس ضد التفرقة العنصرية ، وكثير من الزعماء الذين يدعون إلى الثورة في جنوب إفريقيا هم مسلمون راديكاليون[37].

وإذا أخذنا سويتو Soweto نموذجا لواحد من معازل السود التي ازداد فيها انتشار الإسلام وهي تقع بالقرب من جوهانسبيرج ، فإن خلاصة ما يحكيه لنا بلال موتسو Bilal Motsau أنه اعتنق الإسلام في سنة 1976 فـي هـذه المدينة وكان معه إذ ذاك 10 أشخاص يعرفون بعضهم البعض ، ولكن الإسلام بتعاليمه اجتذب عدداً من السود حتى أصبح فـي سـويتو وحـدها حـوالي 000ر 10مسلم أسود في وقتنا الحاضر [38].

وقد قام الباحث بزيارة لمدينة سويتو وباستفساره اتضح أن المسلمين في هـذه المدينة يحتاجون إلى من يعلمهم أصول الدين وتعاليمه ، ويحتاجون إلى علماء من بني جلدتهم لا من الهنود وغيرهم من الآسيويين الذين لا يثقون فيهم ، وقد لاحظنا أثناء تجوالنا في مدينة سويتو أن المدينة واقعة تحت أسـر الكحـول والمخدرات وغير ذلك مما تكشفه الدعاية المكثفة التي تلاحظ في كل شارع ، وهذا وحده كفيل بتجميد طاقات السود ، وتعطيل قدراتهم ، والمسلمون بينهم لا شك ستنالهم شائبة من ذلك.

مهما يكن من أمر فإن الإسلام يكسب أعضاء جددا من السود في جنوب إفريقيا منذ تسعينات القرن الماضي بعد أن أصبح الدخول إليهم سهلا والتعامل معهم ميسورا.

رابعا : البيض:

عدد المسلمين من البيض آلاف لا تكاد تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة ، وهم بذلك أقل الألوان حضورا في رحاب الإسلام.

أنشئت جمعية المسلمين البيض في عام1976 م في مدينة جوهانسبيرج تحت اسم جمعية الدعوة الإسلامية .. وقد أنشأت هذه الجمعية مدرسة إسلامية في المسجد، وما يزال العمل في هذه الجمعية في توسع، والمرجو أن يتزايد أعضاؤها وأن يتمكنوا من دعوة غيرهم إلى الإسلام [39].

بالإضافة إلى المسلمين الآسيويين والملونين والسود والبيض هناك جاليات مسلمة مهمة قدمت إلى جنوب إفريقيا من أقطار مختلفة من أفريقيا في أزمان مختلفة ، قريبة وبعيدة كتلك التي قدمت من ملاوي وموزمبيق والسنغال الصومال ونيجيريا وغيرها كثير.

أما فيما يخص التوزيع الجغرافي للمسلمين في جنوب إفريقيا في الوقت الحاضر فإن أكثر من 60% من المسلمين مستقرون في مدينة الكاب والمناطق ما حولها ، والبقية يتوزعون في ناتال وترانسفال ومحافظة الكاب الشرقية[40].

ويمكن تفصيل القول السابق على النحو التالي : وهو أن المسلمين ينتشرون في معظم مناطق جمهورية جنوب إفريقيا ، ففي ولاية الكاب سجل إحصاء سنة (1970) 793ر 137مسلما ، وعلى أساس الزيادة الطبيعية بين هؤلاء تصل جملتهم سنة(1983)660ر 178مسلما من الملونين ، وسجل نفس الإحصاء سالف الذكر 9808 مسلما من أصول آسيوية ، ويصل العدد الآن قرابة 000ر 15مسلم ، كما سجل 412 مسلما من البيض وهم الآن قرابة 1000 مسلم ، وهكذا تضم ولاية الكاب حوالي000 ر 230مسلم. وفي ولاية ناتال : سجل إحصاء(1970) 995 ر 76مسلماً وأغلبهم من الهنود والباكستانيين (72972مسلما)، ومن الملونين 3891 (مسلما) ومن البيض 132 مسلما ، وبعد مضي أربع عشرة سنة يقدر عددهم الآن بحوالي000ر 120مسلم. وفي

ولاية ترانسفال : سجل إحصاء(1970)618 ر 55مسلما ، منهم677 ر 42 مسلما آسيويا ، و551ر 12مسلما ملونا ، ومن البيض 390 مسلما ، ويقدر عددهم الآن في الولاية بأكثر من000 ر 80مسلم ، وسجل أحصاء سنة)39 (1970مسلما في ولاية أورنج ، وهذه مغالطة ، فالعدد يزيد عن هذا الرقم ، كما سجل 574 مسلما في المعازل الإفريقية [41].

ولا شك أن هذه الأرقام وتوزيعها الجغرافي قد مضت عليها عقود من الزمن وأنها ستكون قد تغيرت بطبيعة الحال وفقا للزيادة السكانية المضطردة التي تشهدها جمهورية جنوب إفريقيا ، ولكن رغم ذلك تصلح مؤشرا للتوزيع الجغرافي للمسلمين في هذه الجمهورية . فما هي الأوضاع المختلفة لهؤلاء المسلمين ؟

أوضاع المسلمين في جنوب إفريقيا في عهد التفرقة العنصرية:

وصف أحمد ديدات (ت 2005) المسلمين في جنوب إفريقيا في بداية الثمانينات من القرن الماضي بأنهم لا وزن لهم سياسيا ولا يتمتعون بحقوق المواطنة مثل الفئة الحاكمة من البيض ... وهم غير مسموح لهم بالتصويت ، إلا أن حالتهم الاقتصادية جيدة جدا ، كما وصف الحكومة التي يعيشون في كنفها بأنها لا تسمح للمسلمين بأن يبرزوا في البلد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فمنذ عام 1685 هناك قانون مبني على أساس التفرقة العنصرية ، يحظر بموجبه زواج البيض من غير البيض ، وقانون آخر حددت بموجبه جميع الوظائف ، وقوانين أخرى متعلقة بجوازات السفر والتجارة والتصويت .. وغيرها ، وكلها تقوم على أساس التفرقة العنصرية [42]. فالمسلمون وفقا لذلك لا يتمتعون بما يتمتع به البيض ومعهم في ذلك بقية الألوان.

وإذا تناولنا الوضع الاقتصادي والتجاري للمسلمين فسنجد أن حوالي 20% من مسلمي جنوب إفريقيا يعملون في التجارة (تجارة الجملة والتجزئة) ، كما يعمل المسلمون ايضا في الصناعة، وعلى جهة العموم فإن وضعهم الاقتصادي

جيد ، 40% منهم من الفنيين ، أما المهنيون منهم كالأطباء والمحامين والمدرسين والمحاسبين والممرضين وموظفي المصالح فإن نسبتهم تصل إلى 15%ونسبة الـ 25 %المتبقية فتعمل بصفة شبه فنيين أو عمال عاديين [43]

وبالنسبة للعاملين في مصالح الدولة كالأطباء في المستشفيات فرواتبهم تقل عن رواتب البيض ، وهذا بالطبع بالنسبة إلى المسلمين من أصل هندي أو ماليزي ، وأما المسلمون من أصول أوربية أو تركية أو عربية ممن يصنفون مع البيض فإنهم مثل البيض في الرواتب ونحوها [44] .

أما من منظور الحقوق السياسية والوضعية القانونية للمسلمين في جنوب إفريقيا ، فإن القانون كان يصنف المجموعات السكانية بالقطر إلى آسيويين وملونين وسود وبيض ، وهي مجموعات سكانية عدا البيض (لا تتمتع بحقوق كاملة ومتساوية في المواطنة [45] .مقارنة مع البيض الذين هيمنوا على كل شيء.

وتحت الضغوط الدولية والسخط الداخلي تم تجميل لمصطلح وتعريف التفرقة العنصرية لإعطاء بعض المصداقية ، فبحلول عام1983 م أعطى البيض الحكومة موافقتهم على استفتاء عام وصف بأنه "إعداد دستوري جديد " للملونين والآسيويين [46] .،ويبدو أن السود ما يزالون بعيدين عن هذه الحقوق وقتها.

لقد كان الاتجاه الذي وافق به البيض في عام1983 م والذي وهب بمقتضاه أعمال مقيدة للمجموعات السكانية (غير البيض) إنما يرجع إلى الحاجة الماسة التي فرضها التوسع الاقتصادي في البلاد ، وإلى أن البيض المهاجرين أعدادهم قليلة ، كما أن ذلك التغير الذي حدث يشير – أيضا – إلى تفادي الاضطراب الاجتماعي ، الذي يقود إلى التحول السياسي الفجائي [47].

ورغم ذلك ، فإن المواطنين البيض فقط هم الذين يتمتعون بحق التصويت والاقتراع، ويترشحون للسلطة التشريعية المركزية ومجالس الولايات ،

فجماعة البيض ، لذلك يمارسون القوة السياسية القاصرة عليهم ، فهم يسيطرون على الخدمة المدنية والقضاء وقوات البوليس والجيش والبحرية والقوات الجوية . ومؤخرا ومن أجل تهدئة الرأي العالمي تمت بعض التنازلات لتقابل الطموحات السياسية لبعض المجموعات العرقية [48] .

وإذا نظرنا إلى وضع الحرية الدينية) إقامة المساجد ، والتعبد ، ونشر الإسلام (وإلى وضع التعليم الإسلامي للمسلمين فسنجد أنه يصرح للمسلمين ببناء المساجد والمدارس في المناطق المخصصة لهم والدولة لا تعارض الإسلام ، وإن كانت جنوب إفريقيا دولة مسيحية وأغلب مواطنيها مسيحيون ، فللمسلمين حق إقامة شعائرهم الدينية وإقامة مؤسساتهم التعليمية وهم يؤدون ذلك بحرية (49)، وإن كان الإسلام لا يتمتع بأي اعتراف رسمي من الدولة [50].

وحكومة جنوب إفريقيا لا تمد يد العون في إقامة المساجد والمدارس فهي يقوم ببنائها المسلمون من مالهم الخاص ، كما يقومون بدفع رواتب أئمة المساجد والمعلمين بالمدارس لا سيما في رأس الرجاء الصالح[51] .

والحق أن إنشاء أول مسجد في البلاد في سنة 1665 تم في حي الماليزيين بمدينة الكاب ، ثم توالي تشييد المساجد حتى بلغت 200 مسجدا موزعة على ولايات الاتحاد الثلاث ففي ولاية الكاب قرابة 70 مسجدا ، وفي ولاية ناتال مثل هذا العدد ، وفي ولاية ترانسفال 60 مسجدا، وفي مدينة ديربن أكبر مساجد جنوب إفريقيا [52] .، فخلال القرون التي مرت بنى المسلمون لأنفسهم مساجد ومدارس إسلامية .ففي الواقع فإن أي مدينة أو ضاحية يوجد بها تمركز للسكان المسلمين تملك مسجدا محليا ومدرسة محلية [53] ، غير أن هذه المدارس تعاني ضعف مستوى المدرسين ، وقلة الكتب الدراسية.[54]

ونظرا لأن التعليم العام لا يضم مدارس خاصة صباحية لأبناء الجالية الإسلامية ، فإن الدارسين من المسلمين يذهبون من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثالثة بعد الظهر إلى مدارس التعليم العام العلمانية ، وفي المساء

يذهبون إلى المدارس الإسلامية ، ذلك من الاثنين إلى الجمعة من كل أسبوع [55] .، ومثل هذا الوضع ، لا شك ، يصعب التحصيل فيه.

أما بالنسبة لوسائل الإعلام واستخدامها في نشر الإسلام ، وبخاصة الراديو والتلفاز ، فإنه لايمكن أن يستخدمها المسلمون للدعوة الإسلامية ، فكل وسائل الإعلام تحت سيطرة الحكومة ، وهي لا تسمح باستخدام هذه الوسائل.(56)

على الرغم من تحديات التجريد من الحقوق المدنية والتمييز وغيرهما التي واجهها المسلمون في جنوب إفريقيا ، الذين استقروا فيها لـ 350 سنة ، فإن المسلمين تطوروا في مجالات عديدة تشمل التعليم والمهن والتجارة ، وأسسوا مؤسسات دينية وثقافية ومدنية لدعم معتقداتهم ومصالحهم.(57)

يتضح من خلال هذا العرض أن المسلمين طوال فترة التفرقة العنصرية التي استمرت ثلاثة قرون ونصف كانوا لا يتمتعون بحقوق سياسية وقانونية وغيرهما ، مثلهم مثل المجموعات السكانية غير البيض وإن كان لهم حق محدود في بناء المساجد والمدارس في ظل ظروف خانقة فهل استمر الحال نفسه بعد أن ذهب عهد التفرقة العنصرية ؟

أوضاع المسلمين في جنوب إفريقيا بعد عهد التفرقة العنصرية أو العقدين الأخيرين :

اتسمت فترة التفرقة العنصرية بقوانين تعسفية وضعتها الحكومة في ذلك الوقت حتى يهيمن البيض على كافة مقاليد الدولة وبذلك تمنع بقية المجموعات السكانية من التمتع بأبسط الحقوق فكانت قوانين:

قانون يمنع التزاوج بين عنصر وعنصر آخر.

قانون يحدد المناطق والإقامة .

قانون لا يسمح للإفريقيين بتولي الوظائف العليا أو الحصول على دراسات عليا.

قانون الصناعات التقليدية أو الحرف اليدوية.[58]

ولا شك أن هذه القوانين وغيرها ، ومنذ بداية الثمانينات من القرن الماضي بدأت تتراخي بفعل الضغوطات الدولية والحراك الداخلي ، فحدث انفراج محدود في الوضع السياسي وغيره في منتصف الثمانينات من القرن الماضي ، وكلل ذلك بنجاح آخر أكبر حيث انتهى عهد التفرقة العنصرية بإطلاق سراح نلسون مانديلا في فبراير عام 1990 ، وعقدت انتخابات ديمقراطية أولى في عام1994 م .

ومما يجدر ذكره أن هذه الديمقراطية غير العرقية الجديدة لم تدعم المشهد الإسلامي ، فعلى العكس ، فإن حكومة المؤتمر الوطني الإفريقي ، الحزب الذي فاز بالانتخابات ، قننت الإجهاض والبغاء ، وغير ذلك [59] .مما يعتبره الإسلام من كبائر الذنوب.

كيفما كان الحال فإن فترة ما بعد التفرقة العنصرية شهدت تغيرات جوهرية في حياة المسلمين وفي أوضاعهم وحقوقهم المدنية والسياسية وأصبحوا – كما يقال –أحرارا في وطن حر.

ولعل من أهم سمات الوضع الجديد أننا نجد وسط المسلمين الهنود خاصة اتجاه العديد منهم إلى لب الإسلام ، إذ تحجب نساء كثر ، وهناك اهتمام عظيم بالنظم الدينية لا سيما ما يتعلق منها بالطعام ، كما زاد عدد الذين يذهبون سنويا إلى الحج ، وانتشرت ظاهرة لبس الجلباب العربي وظاهرة الشعر القصير واللحى المطلقة .. وظهرت البنوك الإسلامية والإعلام الإسلامي ، وقد صاحب ذلك نمو متسارع في مدارس المسلمين والمدارس الإسلامية [60].

ومن سمات الوضع الجديد أيضا بروز ظاهرة تأسيس النفس وتأهيلها، إذ حيث أصبح الأفراد يتصلون بالشيوخ، فعدد من المسلمين رجعوا إلى الذاتية الإسلامية في حيواتهم الخاصة ، وفي بناء الحدود حول نقاط مختلفة من الاتصال : بين الرجل والمرأة، والمسلمين وغير المسلمين ، والمسلمين والدولة ، والإسلام والعلمانية [61]. وهي لا شك قضايا ملحة تفرضها طبيعية العيش في

مجتمع لا يدين بكامله بالإسلام ، فالمسلمون أقلية لا بد أن تتكيف بما يفرضه واقع هي فيه أقلية كانت عديمة الحقوق.

وقد شارك معظم المسلمين ، من ناحيتهم بصورة نشطة في حكومة جنوب إفريقيا غير العرقية وحث أغلبية العلماء والمفكرين وقواد المجتمع المسلمين على المشاركة في الانتخابات الديمقراطية ، ومعظم هذه الأغلبية نصحوا ، بصورة مباشرة ، بالتصويت للمؤتمر الوطني الإفريقي ، لكن بعض الناشطين المسلمين ، عبروا عن شكهم ، حول دعم المؤتمر الوطني الإفريقي ، اعتقادا منهم بأنهم مميزين بسبب دينهم وأنهم غير راضين عن السياسات الإقتصادية الحرة التي سمحت لعدد من رجال الأعمال بالازدهار [62].

ويمكن تناول وضع المسلمين والسياسة في فترة ما بعد التفرقة العنصرية على النحو التالي : أن مناقشة مساهمة المسلمين في العملية السياسية ترجع إلى إبان الانتخابات الديمقراطية في عام 1994 و 1999، فمؤتمر الوحدة الإسلامية IUCالذي يضم 600 منظمة إسلامية دعا المسلمين إلى مقاطعة انتخابات عام 1999ودار جدل عن أن التصويت في دول غير مسلمة تجعل المسلم يشارك في تشريع الاجهاض والبغاء وغيرهما مما نهي عنه الإسلام ، لكن أغلب المسلمين شعروا ، وبتحريك من منظمات إسلامى ذات ثقل مثل UUCSA و MJCو MYMبأنهم يجب أن يصوتوا في هذه الانتخابات لحزب من اختيارهم [63].

أما في انتخابات عام1994 م فقد سعى بعض المسلمين إلى تشكيل حزبين هما : حزب المسلم الإفريقي AMP والحزب الإسلامي وكلاهما فشل في الحصول على مقعد [64].

وفي انتخابات عام 2004 هناك ثلاث تطورات مهمة ، في علاقة المسلمين بالسياسة ، منها ظهور مناقشات حول ما سمح للمسلمين في المساهمة في العملية الديمقراطية ، إذ لأول مرة لا يوجد حزب مسلم ، والمسلمون صوتوا

بعدد كبير للمؤتمر الوطني الإفريقي ANC ، محليا بصورة كبيرة لأن الاستقرار وجد في العقد الأخير ، وحدث استقرار اقتصادي في الطبقة الوسطي والعليا ، والأقليات الهندية والملونة بصورة عامة متفائلة حول المستقبل ، وعالميا ، فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر رفعت درجة " الخوف من الإسلام " في أجزاء عديدة من العالم بما فيها جنوب إفريقيا . ونتيجة لذلك أيد القواد الدينيون بصورة مفتوحة التصويت للمؤتمر الوطني الإفريقي(65).

وفي الوقت الحالي فإن المسلمين بارزون في الحكومة ، فالوزراء المسلمون يشملون قادر أسمال Kader Asmal (شؤون المياه) وفالي موسي Valli Moosa (البيئة) ، وعبدالله عمر (العدل) ، ونااليدي باندور Naledi Panor (التربية) ، أما عزيز بهاد Aziz Pahad فهو نائب وزير الشئون الخارجية وايسوب بهاد Essop Pahad فهو المستشار الخاص للرئيس ثابو أمبيكي ، وإبراهيم رسول Ebrahim Rosool فهو الوزير الأول للكاب الغربية ، بينما القاضي إسماعيل محمد فيشغل أقدم وظيفة شرعية في القطر حتى مماته (66).

وبهذا يمكن القول إن المسلمين لم يستطيعوا أن يحرزوا في أول الأمر مقاعد في الانتخابات منذ عام1994 م عبر أحزابهم التي أخذت الصبغة الإسلامية ، وذلك لأسباب منها أنهم أقلية لا يمكن بسهولة أن تكسب جولة مهما تسامي برنامجها ، ولكن يبدو أن وجودهم في الحكومة أمر لا بد منه نسبة لقوتهم الاقتصادية ونسبة لإكمال " أمة قوس قزح "التي غالبا ما توصف بها التركيبة السكانية لجنوب إفريقيا ، هذا بالإضافة إلى أن المسلمين كما ذكرنا من قبل تطوروا في مجالات عديدة تشمل التعليم والمهن والتجارة ، وأسسوا مؤسسات دينية وثقافية ومدنية فكيف تخلو حكومة من هذه المجموعة ؟

ذاك فيما يخص وضع المسلمين في السياسة أما وضعهم في التعليم في جنوب

إفريقيا ما بعد التفرقة العنصرية فقد ازداد عدد المسلمين في مدارس الدولة في التسعينات من القرن الماضي ، ففي عام1993 م أعد للعربيـــة فـــي921 ر 8 مدرسة إعدادية و124ر 1مدرسة ثانوية .. والدراسات الإسلامية حاليا مقدمة كمادة غير ممتحنة في مدارس الدولة لتعطي خيارا للدراسات الإنجيلية للأطفال المسلمين .. ومؤخرا شمل التطور التعليمي تأسيس مدارس أجنبيـــة مـــصرية وتركية ، ومدارس الأزهر المصرية تم إنشاؤها بصورة أساســية بواســطة جامعة الأزهر في القاهرة .والدراسات الإسلامية والعربية تدرس فيها بالعربية بواسطة شيوخ مصريين . والمواد الحديثة تدرس بالإنجليزية بواسطة مدرسين من جنوب إفريقيا[67].

وبالنسبة للتعليم العالي فإن السنوات الأخيرة نسبة لقلة عدد الطلاب في الشعب التي افتتحت من قبل لتدريس برامج للعربية التـــي كانت جامعة جنوب إفريقيا أول من أدخل برامج للعربية في عام 1955 ، ثم تبعتها جامعة ديربن وســـت فيل عام1975 م وجامعة الكاب الغربية1982 م .. إلخ ، فقد أغلقت أو ادمجت في شعب أخرى ، لكن أغلب الجامعات استمرت في إقامـــة ســـمنارات عـــن الإسلام[68]. ورغم هذا التراجع فإن جامعة جوهانسبيرج (وربما غيرها من الجامعات) قد أعدت العدة لإقامة شعبة للساميات وستكون العربية ضمن هذه الشعبة.

أما فيما يخص الإعلام الخاص بالمسلمين فإن فترة ما بعد التفرقة العنـــصرية شهدت نشاطا موسعا في جميع مجالات الإعلام حيث أصبحت مواعين الإعلام تستخدم في مجال الدعوة إلى الإسلام ، الأمر الذي ما كان له وجود في فتـــرة التفرقة العنصرية.

إن المطبوعات التي بدات الصدور منذ ستينات وحتى تسعينات القرن الماضي شملت جميع أنواع الإعلام المطبوعة من المطبقات والملصقات إلى المجلات بجميع الأشكال والأحجام ، وهي ما تزال نشطة في هذه الفترة ، ولعل منها:

أ – أخبار المسلم Muslim News التي تصدر في مدينة الكاب.

ب – القلم Al Qalam التي تصدر في مدينة ديربن.

ج – الرشيد Al- Rasheed التي تصدر في ترانسفال. وغيرها كثير من الصحف والمجلات[69].

وفي مجال المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية ، فهي أيضا عديدة ، وقد تم الترخيص لها في عام1995 م ولعل أهمها مع ذكر المنطقة :

1- الكاب الغربية ، راديو786 (Radio786) وصوت الكاب Voice of Cape.

2-قوتنق Gauteng راديو الإسلام Radio Islam والصوت The Voice .

3-كوازولو – ناتال : راديو الأنصار Radio Al-Ansaar .

الإقليمية Regional ، قناة الإسلام العالمية Channel Islam International .

كما للمسلمين مواقع عديدة على شبكة المعلومات الدولية ينشرون بها معلومات عن الإسلام وغير ذلك من موضوعات [70].

إن فترة ما بعد التفرقة العنصرية أضافت للمسلين أعباء جديدة وفتحت لهم الآفاق للاتصال فيما بينهم في كافة المجالات والاتصال بالعالم الإسلامي ومعايشة قضاياه وغير ذلك مما يشهده العالم من سهولة في الاتصال ، غير أن هذا أيضا يضعهم في تحديات كبيرة يفرضها الواقع الجديد وبعضها تم انتقاله من وضعهم القديم.

التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب إفريقيا:

لخص أحمد ديدات أهم المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين في جنوب إفريقيا في نقطتين هما : الإرساليات التبشيرية المدعومة من الخارج ، وثانيها عدم إجادة اللغة العربية [71].

فيما يخص التحدي الأول ، فإن زويمر Zwemer يصف المسلمين في

جنوب إفريقيا بأنهم موجودون ويعيشون في وسط من المجتمعات النصرانية ، وأنهم منفتحون مع الآخرين ويتقربون إليهم ويتجاوبون معهم في عطف بصورة ملاحظة ، وأن العديد منهم غرباء في أرض غريبة يبحثون عن الصداقة [72].

والحق أن المسلمين منذ الظروف التي كانوا يعيشونها عند قدومهم الأول في فترة الاحتلال الهولندي لجنوب إفريقيا وجلبهم قسرا إليها كانوا يزدادون تمسكا بدينهم ويعقدون اجتماعات سرية يتدارسون فيها أمور دينهم ، فكان بعضهم يخصص مكانا من بيته بمثابة المسجد ويصلي فيه مع أفراد أسرته لأنه لا يسمح لهم ببناء مسجد .. واستمر هذا الأمر حتى العقد الأول من القرن التاسع عشر [73] .، وبمجيء القرن التاسع عشر تخلص البيض الأوربيون عن نزعتهم الغالبة في التفرقة العنصرية ، وإن كان ذلك بصورة محدودة ، وانتشرت بعثات تبشيرية تعلم المسيحية وتدعو لها ، وقد أثمرت جهودهم كثيرا ، ولكن الداعية المسلم أدخل في الإسلام جمعا أكبر بمجهود أقل [74]

وعن هذا الأمر يقول أحمد ديدات إنه لما جاء الاستعمار بعدد كبير من المسلمين من إندونيسيا وماليزيا على هذا البلد (جنوب إفريقيا)كأسرى وعبيد ضغط عليهم ليتركوا دينهم ، وطيلة ثمانمائة سنة الإرساليات التبشيرية تعمل عملها بينهم على قدم وساق ، ويقرع أفرادها على المسلمين بيوتهم ويزودونهم بالكتب والنشرات النصرانية ، وهذه أخطر مهمة تقوم بها الإرساليات في معظم أنحاء العالم ، وأضاف ديدات أن البيض في هذا البلد أغنياء ، لكنهم مع ذلك يتلقون فيضا من المساعدات من الخارج من فرنسا وألمانيا وأمريكا وغيرها لتقوية الإرساليات التبشيرية ، لذلك فمن المستحيل أن تقوم القلة القليلة من المسلمين في جنوب إفريقيا بأعباء إبلاغ الدعوة الإسلامية إلى 98% من سكان هذا البلد ، ولا يجوز أن تترك لهم هذه المهمة الجليلة دون مساعدة من الخارج [75] .

وتذكر المصادر المسيحية أن الشعور بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية قوي جدا لدى المسلمين في جنوب إفريقيا ، وأن هذا الشعور يشكل أكبر عقبة في تنصيرهم ، كما تذكر أيضا أن هؤلاء المسلمين يفقهون أركان دينهم ويطبقونها ..لذلك اقترح المجلس " الأنجليكاني " الذي يضم ستين مندوبا من ستة وأربعين بلدا من المستعمرات الإنجليزية ، أن تشكل فرقاً تبشيرية خاصة للعمل بين المسلمين في منطقة " ديربن " للتنصير. واقترح أن يكون الفريق مؤلفا من أزواج ، ويفضل أن يكون أحد أفراد الفريق من المسلمين المتنصرين ، ويجب أن يجد الفريق الذي يوجه للعمل تدريبا خاصا ، على أن يتابع فيما بعد دراساته للغة العربية القرآن الكريم والسنة النبوية والثقافة الإسلامية وذلك لتسهيل الاتصالات بين المسلمين والنصاري ،وكذلك لتلقي المعلومات حول الإسلام. وهذا أمر يعتمد على نشاط التبشير في إفريقيا وآسيا[76] .

ويستنتج من هذا أن تحدي التنصير بالنسبة لمسلمي جنوب إفريقيا كان وما يزال التحدي الأول والأهم الذي يواجههم في مجتمع تتحكم فيه قوة كبيرة من النصاري.

أما فيما يخص التحدي الثاني وهو عدم إجادة اللغة العربية ، فإن المسلمين في جنوب إفريقيا وفقاً لأحمد ديدات، يرغبون في تعلم اللغة العربية لأنها لغة الإسلام ، ويجب على كل مسلم أن يتقنها ، إلا إنهم لم يتلقوا عددا كافيا من معلمي اللغة العربية .. إن هناك حركة لتعليم اللغة العربية في جنوب إفريقيا من قبل الحكومة ، وإذا ما وجدت عددا مناسبا أي حوالي 20 طالبا في المدارس الثانوية ، فإن الحكومة تهتم بتدريس اللغة العربية لهم على حسابها ، وكذلك تم فتح قسم للغة العربية في جامعة ديربن ، وهذا القسم يقوم بتدريب المعلمين ، وهذه البادرة من الحكومة ليست إسلامية بل تريد من ورائها منافعها الذاتية حتى تتصل بالعرب وتتمكن من تحقيق الكثير من المصالح الاقتصادية وغيرها[77] .

والملاحظ أن تحـــدي عدم إجادة العربية ما يزال فاشيا وسط الغالبية العظمى من مسلمي جنوب إفريقيا ، وبحسب الذين التقيناهم في جوهانسبيرج فإنهم في الغالب يكتفون بالإنجليزية وهم في انتظار من يعلمهم اللغة العربية التي يتقنون فيها بعض الألفاظ والجمل والعبارات ذات الصبغة الإسلامية مثل" جزاك الله "، " السلام عليكم" .

أما التحدي الآخر الذي يواجه المسلمين في جنوب إفريقيا هو تعرضهم لمجتمع مفتوح ، بعد فترة ذهاب التفرقة العنصرية ، وهذا المجتمع المفتوح يفضي بهم إلى مشكلات جديدة تتطلب قيام مؤسسات التعليم الإسلامي بإعداد خريجهـــا لتقابل تحديات الحداثة والعلمانية التي تسم جمهورية جنوب إفريقيا في الوقت الحالي ، بالإضافة إلى تحديات العولمة وتحديات الإسلام في عالم متغير.

تلك هي أوضاع المسلمين في جمهورية جنوب افريقيا والتحديات التي تواجههم فماذا عن أوضاع المسلمين في جمهورية ملاوي ؟

أوضاع المسلمين في ملاوي في العقدين الأخيرين:

تقع جمهورية ملاوي في جنوب خط الاستواء ، وهي دولة بلا سواحل ، تحتل مساحة تساوي747 ر 45ميلا مربعا ، وتحدها من الشمال والشمال الـــشرقي جمهورية تنزانيا ومن الشرق والجنوب والجنوب الغربي جمهورية موزمبيق ، ومن الغرب جمهورية زامبيا ، ويبلغ عدد سكانها حاليا حوالي 11 مليون نسمة يتركزون في الجزء الجنوبي من البلاد.

كانت ملاوي مستعمرة بريطانية وقد استقلت عنها في عـــام1964 م والاســـم القديم لملاوي هو نياسلاند ، وكان يحكمها حتى عام1994 م كاموز باندا رئيس حزب المؤتمر الملاوي MCP الحزب الأوحد حينها ، وقد أعقبه حتـــي الآن رئيسان أحدهما مسلم وهو بكيلي مولوزي.

ينتمي سكان ملاوي إلى عدة قبائل من زنوج البانتو ويتكونون من جماعـــات النيانجا Nyanja في الجنوب والشوا Chewa في الوســـط ، والتومبوكـــا

Tumbukaفي الـشمال والنجـوني Ngoni واليـاو Yaoولومـوي Lomweالذين قدموا من موزمبيق ، وهناك جماعات أخرى مثل الناخوندي والتونجا ، وينتشر الإسلام بين قبائل الياو حيث يشكلون غالبية المسلمين ، كما ينتشر وسط جماعات النخوتاكوتا Nkhotakota كما ينتشر أيضا بين 60 % من الجماعات الآسيوية[78]

يعيش الشعب الملاوي بصورة عامة على حد الكفاف فهو شعب فقير يعتمـد على الزراعة المطرية لزراعة المحاصيل الغذائية مثل الذرة الشامية والكسافا والبطاطا .. ولا مصدر له سوى بيع هذه المحاصيل ، فالناس يموتون بـسبب نقص الغذاء والعلاج.

دخول الإسلام إلى ملاوي:

للمؤرخين آراء شتى في كيفية دخول الإسلام إلى ملاوي ، وأبرز هذه الآراء يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا :أن دخول الإسلام إلى ملاوي كان في القرن الثاني عشر الميلادي ، وذلك منذ عهد داؤود بن سليمان حـوالي 1158- 1118 وهـو أحـد سـلاطين إمبراطورية الزنج أو مملكة كلوة حين توغلت قوافل كلوة التجارية إلى أراضى رواندا وبروندي وروديسيا (زمبابوي حاليا) وجنوب الحبشة وشرق الكونغو ونياسلاند (ملاوي) [79]، ويبدو أن هذا الرأي ضعيف إذ أهمله المؤرخون كثيرا.

ثانيا : أن الإسلام قدم إلى ملاوي في بداية القرن الثامن عشر تحمله مجموعة من العرب يقودهم رجل يدعى عبدالله سليم بن جمبي .. وأغلب الـذين قبلـوا الإسلام في أيامه الأولى هم أولئك الذين عاشوا على شواطيء بحيرة ملاوي [80].

ثالثا :إن الإسلام نقل إلى ملاوي من الساحل الشرقي لإفريقيا فى القرن الثامن عشر عبر قدوم التجار الناطقين بالسواحيلية إلى ذلك القطر. ويتكون هـؤلاء

التجار من الآسيويين والأفارقة القادمين من زنجبار ومن مرتفعات موزمبيق ، وقد كان هؤلاء التجار يحملون معهم الملابس والحلي الزجاجية والخرز وغير ذلك إلى ملاوي ليستبدلوها بالعاج والرقيق والملح وغير ذلك [81] .

رابعا : أن تاريخ دخول الإسلام يرجع أولا للتاريخ الذي دخل فيه الإسلام إلى موزمبيق ، ذلك لأن القبيلة التي أدخلت الإسلام إلى ملاوي من موزمبيق حوالي 1870 – 1850 كانت قد اعتنقته في موزمبيق . وقد اعتنقت هذه القبيلة الإسلام حوالي القرن الخامس عشر والسابع عشر الميلادي .وما زالت قبيلة الياو وهي القبيلة المشتركة بين موزمبيق وملاوي أكثر من 90 % من أفرادها مسلمون [82].

يبدو أن الآراء الثلاثة الأخيرة تكاد تتفق في فترة دخول الإسلام إلى ملاوي ، غير أنها تختلف في من حمل الإسلام إليها ، وهذا أمر طبيعي فالإسلام قد يحمله للقطر أكثر من مصدر.

مهما يكن من أمر فقد قاد الاتصال المباشر بين التجار القادمين (من الناطقين بالسواحيلية) مع نظرائهم الملاويين فيما بعد إلى أن تصبح ملاوي مفتوحة لانتشار الإسلام ، ومع مرور الزمن تبني عدد من القبائل الملاوية الإسلام ، ولأن عدداً محدوداً من التجار الناطقين بالسواحيلية كانوا عوامل لنشر الإسلام فلذلك لم تعمل الغالبية منهم في نشر الإسلام [83].

وقد ترتب على ذلك أن القبائل التي تبنت الإسلام في النهاية هي قبيلة الياو Yaoبالإضافة إلى قبيلة لوموي Lomwe والاخيرة من حيث الأصول مهاجرة من الشمال الموزمبيقي [84] ، والأولى كما ذكرنا قبيلة حدودية بين ملاوي وموزمبيق.

وإذا تقدمنا قليلا نجد أن سير ألفرد شارب Sir Alfred Sharp حاكم نياسلاند)ملاوي (البريطاني كتب في عام 1910 ، وفقا لما يورده تريمنجهام ، كتب يقول : إنه " منذ عشرين عاما عرفت نياسلاند (ملاوي) لأول مرة كان

الإسلام لا وجود له إلا في موقع أو اثنين حيث جلبه العرب، ومنذ ذلك الوقت انتشر الإسلام بصورة عظيمة خصوصا في الثماني سنوات أو العشر الأخيرة (حوالي سنة 1900) ، وكان الياويون (قبيلة الياو) هم أكثر السكان تمسكا بتعاليم الإسلام ، ومن ناحية أخرى فإن الإسلام لا يوجد بين القبائل غرب بحيرة نياسا(ملاوي) ، وقد تعاظمت الدعوة دون أن تبذل أية دعاية وتم الأمر كله عن طريق أرض الياو ، أو بمعنى آخر ، من بحيرة نياسا (ملاوي)إلى الساحل الشرقي حيث كان يوجد في كل قرية مسجد وتاجر مسلم (85).

وبرغم أن الإسلام قد انتشر بهذه السرعة الكبيرة بين الياو فإن امتداده بعد ذلك في نياسلاند (ملاوي) توقف خلال العشرينات (من القرن الماضي) ، كما حدث بصفة عامة في تنجانيقا (تنزانيا) ، ومنذ ذلك الوقت ظل ثابتا على حالة لم يتقدم ولم يتأخر ، غير أنه انتشر بين سكان المقاطعات المحيطة بالمستوطنات خصوصا قبائل أشيوا Achewa في مقاطعة كوتا كوتا عن طريق سلالة السواحيليين الذين كانوا يعودون إلى الساحل (86) .

تعرض المسلمون في ملاوي إلى اضطهاد ومذابح مشهورة من جانب المستعمر ، فقد قام هاري جونسون ، أول مندوب بريطاني في ملاوي بالفتك بأعداد كبيرة منهم .. بالإضافة إلى منع التعليم عنهم والاستيلاء على أراضيهم بطرق مختلفة ، وضيق الخناق عليهم حتى صاروا يقبلون العمل بأجور بسيطة وتحت ظروف سيئة للغاية . وظلت السلطات الاستعمارية تمارس الضغوط على المسلمين وأصبحت الهيمنة الاقتصادية قاصرة على المسيحيين فقط (87)

كما نفذت السلطات الاستعمارية خطة زواج المسيحيين من المسلمات تحت ضغوط اقتصادية قاسية، حيث رصدت مبلغا من المال لكل زواج يتم بين مسيحي ومسلمة ، فنشأ عن ذلك جيل جديد يدين بالمسيحية – وبقي المسلمون

طوال فترة الاستعمار على جهلهم بسبب سياسية التجهيل التي طبقها المستعمرون ضدهم ، بالإضافة إلى حرمانهم من الاتصال بإخوانهم المسلمين في الدول الإسلامية[88] . ولا شك أن هذا الحرمان سيجعل المسلمين الملاويين فريسة للتقوقع والانغلاف مما يترتب عليه مزيد من البعد عن الإسلام والاتصال بالعالم الإسلامي.

ولكن عناية الله أرسلت لهم في عام 1928 عددا من التجار الهنود والباكستانيين المسلمين الذين وفدوا إلى ملاوي ، فعملوا على نشر الدعوة الإسلامية تحت ظروف وقوانين استعمارية غير ملائمة .. فأنشأوا المدارس الإسلامية وقاموا بنشر عدد من المؤلفات الإسلامية باللغة العربية ، ولعدم وجود الدعاة والمنظمات الإسلامية النشطة في ملاوي (وقتها) خلط المسلمون بين العادات الوثنية والمفاهيم الإسلامية خاصة في الزواج والطلاق والصلاة والصيام والزكاة [89]. وهذه شيم المجتمعات الإسلامية التى ينقصها الدعاة الناشطون الذين يكرسون حياتهم للنهوض بالمجتمع وتوعيته.

تلك أوضاع المسلمين في ملاوي إبان فترة الاستعمار البريطاني فما هي أوضاعهم بعد أن نالت ملاوي استقلالها ؟

أوضاع المسلمين في ملاوي بعد الاستقلال:

بعد رحيل المستعمر الإنجليزي عن ملاوي في عام1964 م تولي حكم البلاد كاموز باندا الذي حكم البلاد ثلاثين عاما ، وعلى الرغم من أنه كان مسيحيا ، إلا إنه اتخذ سياسة خاصة في مجال لبس المرأة أقرب إلى لما يدعو إليه الإسلام ولكن لضعف المسلمين وقلة استيعابهم للإسلام لم يستفيدوا من التقرب منه وهو الذي اتخذ خطوات في مجال التعليم تعتبر عادلة للمسلمين منها:

- نشر التعليم في مناطق المسلمين.
- إشراف الدولة على التعليم وذلك بوضع الخطط والبرامج له.
- التعليم حق لكل الملاويين.

- السماح بدراسة الديانات في المدارس(يمكن للمسلمين أن تكون لهم حصص في التربية الإسلامية كما للمسيحيين).
- أصبحت بعض المدارس التي بناها المسيحيون قومية.
- السماح للمنظمات الإسلامية للعمل في ملاوي مثل لجنة مسلمي إفريقيا)جمعية العون المباشر الآن (، والتي ساهمت في بناء المدارس والمساجد وتقديم الخدمات الاجتماعية للمسلمين.
- السماح للطلاب المسلمين للدراسة بالخارج[90].

وقد وضعت هذه السياسة المتوازنة المسلمين في تحد كبير فعليهم إبراز دورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبلادهم ، فاستطاعوا عبر كيانهم جمعية مسلمي ملاوي مخاطبة مسلمي العالم . ونتيجة لهذا استجاب شيوخ الكويت وأنشأوا لجنة مسلمي إفريقيا) جمعية العون المباشر الآن (التي ساهمت – كما مر ذكره – في بناء المدارس والمساجد وتقديم الخدمات الاجتماعية لمسلمي ملاوي كما وفرت الوظائف التي ساعدت في تحسين الأوضاع المعيشية للكثيرين منهم[91] .

وتعتبر جمعية مسلمي ملاوي الممثل الرئيس لمسلمي ملاوي وتتعامل معها الدولة من هذه الزاوية وكذلك مسلمو العالم ، وبالرغم من الخلافات الداخلية والتي يسببها ضعف فهمهم الصحيح للإسلام وكذلك ضعف الرابط الأخوي بينهم ، أدت هذه الخلافات لعدم وجود الخطط والبرامج والسياسات التي تستوعب آمال وطموحات مسلمي ملاوي .. وبدلا من حسم الخلافات وضم الصف فكر بعضهم في إنشاء كيانات جديدة ليقدموا من خلالها خدماتهم وبرامجهم للمسلمين مثل كيان المجلس الإسلامي وجمعية الخدمات الاجماعية ، مما يصعب الآن التعامل معهم .. وبلغ هذا الخلاف ذروته بين لجنة مسلمي إفريقيا ولجنة مسلمي ملاوي وطرد ممثل الأولى - ولما عجزت الأخيرة من تسيير أعمالها فكرت في إيجاد مصادر تمويل ، فبدأ التنسيق مع المسلمين

الهنود الذين جاءوا لملاوي في فترة الاستعمار للعمل في الوظائف المختلفة للدولة . وبعد خروج الاستعمار اشتغلوا بالتجارة فتحسنت أوضاعهم الاقتصادية مما ساعدهم للمساهمة الفاعلة في حركة الإسلام فأنشأوا عددا من المدارس والمساجد وكان تأثيرهم واضحا في مناطق انتشارهم [92].

ونتيجة لهذا التأثير في الدعوة للإسلام عملت الكنيسة على حد نشاطهم فتم تجميعهم في ثلاث مدن فقط ، وبرحيلهم هذا تعطلت حركة الإسلام في المناطق التي كانوا فيها فهجروا المدارس وأصبح المسلمون عرضة للتنصير بل ارتد بعضهم عن الإسلام ، ولكن لم يتوقف المسلمون الهنود عن دعمهم للنشاط الإسلامي عبر كياناتهم أو عبر المنظمات العاملة للإسلام المحلية منها والأجنبية .. وساهم هذا الدعم في تسيير المراكز الإسلامية التي أنشاتها لجنة مسلمي إفريقيا [93] ، التي طرد ممثلها نتيجة للخلاف بينها وبين لجنة مسلمي ملاوي كما مر سابقا.

رغم كل ما ذكر فإن حال المسلمين في ملاوي قد تحسن بعد الاستقلال حيث بلغ عدد المساجد 500 مسجد ولكن لا توجد معاهد لتخريج الأئمة ورجال الدعوة في البلاد حيث يوجد 120 إماما وواعظا فقط، وعلى ذلك فإن المسلمين في ملاوي في أمس الحاجة إلى مساعدة إخوانهم في الدول الإسلامية بإقامة المنشآت والمراكز الإسلامية وتقديم المنح الدراسية ، وذلك لمقاومة المخططات والأنشطة المكثفة للمنصرين والصهيونية والفرق الضالة الأخرى العاملة ضد الإسلام والمسلمين في هذه الدولة الإفريقية [94] .

من جانب آخر فإن المسلمين بعد استقلال ملاوي عن بريطانيا بدأوا يساهمون في الشؤون السياسية وقد حدث في زمن بعينه أن السكرتير العام للحزب الحاكم كان مسلما لكنه الآن اعتزل ، وفي الحاضر هناك ثلاثة أو أربعة من المسلمين في البرلمان وبعض المسلمين هم قواد أحزاب في المقاطعة District وآخرون قواد مناطق وأفرع ، ولكن عددهم مقارنة بالنصارى بسيط جدا [95].

وإذا انتقلنا إلى النصف الأول من ثمانينات القرن الماضي فيمكن القول إنه لا توجد إلا القليل النادر من المطبوعات والكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية أو بلغة التشيتشوا Chichewa اللغة المحلية في ملاوي ، كما لا توجد دار للطباعة الإسلامية ولا توجد صحيفة إسلامية ، وإنما تصلهم الصحف الإسلامية من مسلمي جنوب إفريقيا مثل صحيفة القلم وصحيفة المختار [96] .

وقد وصفهم حسن الناطق الذي زارهم في الفترة نفسها أنه على الرغم من أن أغلب المسلمين هناك يعيشون حياة مترعة بالفقر تجعل أثرهم في الحياة الاجتماعية أو السياسية يكاد يكون معدوما ، فليس فيهم وزير وليس فيهم موظف كبير أو تاجر مرموق . وجلهم من غمار الناس يمتهنون الزراعة وهي عادة لا تعطي عائدا مقبولا لمن يكون مزارعا ولكنه بمثابة الأجير .. وربما كان هذا سببا لما لمسناه من فراغ روحي يقود إلى بعض أنواع الانحراف .. وللمرء أن يأسي ، كما يورد حسن الناطق .. عندما يرى أن معلم المدرسة الابتدائية في المدارس الإسلامية لا يكاد مرتبه يتجاوز 20 دولاراً في الشهر بينما زميله في مدارس الحكومة يتقاضى ما يصل إلى ما يعادل 80 دولاراً ، وما أقرب طبيعة العمل عند كل منهما وما أبعد الفرق المادي والاجتماعي أيضا بينهما [97] .

وضع المسلمين في ملاوى في العقدين الآخيرين:

هناك كثير من الاختلافات حول تقدير عدد المسلمين الحالي في ملاوي فبعض التقارير تجعل من نسبتهم 50 %من جملة السكان [98] ، وبعضها تجعلهم 45% [99]، ولكن أحدث التقارير تذهب إلى أن نسبتهم 20 %، وإلى النسبة الأخيرة تذهب Muslim Population Worldwide [100] حيث تشير إلى أنهم يمثلون20%000ر460ر2 من جملة سكان ملاوي الذين يبلغ تعدادهم حسب تقديرات عام (2005)000 ر 300ر 12، كما يرد تعدادهم بصورة تكاد تكون متطابقة في الـ Fact Book فهم وفقا لما يورده20% 784ر431ر 2

من جملة924 ر18ر 12هم سكان ملاوي بحسب تقديرات عام(2005) .
إن اختلاف تحديد نسبة المسلمين بالنسبة لجملة سكان ملاوي يمكن فهمه في إطار تجاهل الحكومة الملاوية في إيراد النسبة الحقيقية لهم كما يفهم في إطار إخفاء كثير من المسلمين في الكشف عن هويتهم لأسباب مختلفة.
ويتضح هذا الأمر في أن معظم المسلمين في ملاوي منذ فترة مبكرة كانوا مشتتين يصعب التعرف عليهم ، وأن معظمهم كانوا عندما يغادرون أهلهم ويذهبون إلى المدن يحاولون إخفاء أنفسهم كمسلمين ، حتى في المدارس الثانوية والعليا ، وما يزال هذا الإخفاء مستمرا ، وكل هذا لا شك يؤثر على الإحصاءات السكانية التي تقوم بها الحكومة [101] . وتعكس أن نسبة المسلمين قليلة.

استمر وضع المسلمين في الوقت الحالي بما كان عليه سابقا فهم عموما فقراء ، وهذا الفقر يعتقد أن وراءه حقائق عديدة ، لعل أهمها انعدام التعليم الأساسي ، وهذا لا يقودهم إلى عمل جيد في قطاعات الحكومة المختلفة والشركات ، كما أن معظم المسلمين القرويين ما يزالون يستخدمون الطرق القديمة في الفلاحة مما يولد الفقر بينهم سنة بعد سنة [102] .فهم في فقر رهيب يجعلهم لا يتحملون حتى دفع المصروفات المدرسية لتعليم أطفالهم [103].
المسلمون في الوقت الحالي على فقرهم وعوزهم يشاركون في كثير من الألعاب الاجتماعية الموجودة في القطر مثل كرة القدم .. من واقع أنهم ينتشرون في كل مكان في ملاوي ، في المدن الكبيرة والصغيرة والقري وتنتشر معهم مساجدهم [104] .
واقتصاديا فإن المسلمين إمكانياتهم ضعيفة جدا غير تلك الإمكانات التي توفرت للمسلمين الآسيويين الذين يقومون بأعمال البيع بالتجزئة والبيع بالجملة ولكنها تمثل نسبة ضعيفة في الاقتصاد الملاوي [105] .
أما من المنظور السياسي فنجد أن المسلمين في الوقت الحالي ينفرون من

المشاركة السياسية، ويمكن القول إن العلاقة الحالية بين المسلمين والحكومة هي بعيدة عن العلاقة المرضية على الرغم من أن الرئيس السابق لملاوي كان مسلما [106] ، وهو باكيلي مولوزي Bakili Muluziالذي تنسب له التوترات الدينية في القطر [107].

والذي يلاحظ على التعايش الديني في ملاوي الذي يعتبر واحداً من تحديات المسلمين أن هناك هجوماً مستمراً بين المسلمين والمسيحيين على بعضهم البعض في حديثهم وفي خطبهم الدينية [108] .وهذا بدوره يقود إلى العنف ، إذ إن بعض المتعصبين المسيحيين قد قاموا في عام 1999 بتحطيم عشرات المساجد وقتلوا عشرات من البشر كما أشعلوا النيران على عدد مماثل من المساجد وهدم بعضها [109] ، ورغم ذلك هناك بعض المحاولات لجعل المجموعتين تتعايشان بسلام من خلال الحوار والمناقشات في الآونة الأخيرة [110].من جانب آخر فقد أسس مسلمو ملاوي العديد من المنظمات ، ولكن لسوء الحظ ، عدد منها تميز بقلة التمويل ، والنشاطات المتطابقة ، والتنسيق الضعيف ، والتخطيط الناتج من نقصان الفعالية [111].

إن مستقبل المسلمين في ملاوي ينظر إليه اليوم أكثر كآبة عنه قبل 30 سنة مضت ، وعلى العكس من ذلك ، فإن جيرانهم المسيحيين الممولين من قبل الاتحادات المسيحية الإنجيلية في الغرب ، فإن المسلمين يتلقون إعانات قليلة من مصادر الخارج ، ومستقبل المسلمين يعتمد على الاستقلال التام عن المدارس التبشيرية والمستشفيات لأن الحكومة ترفض الاستثمار في مناطق المسلمين .

باختصار ، يمكن القول إن وضع المسلمين الحالي في ملاوي وضع صعب إذ يعانون من فقر مدقع ونقص حاد في التعليم ونفور واضح من المشاركة في السياسة ، كما أنهم ابتلوا بجيران لا يرحمون ، هذا بالإضافة إلى أنهم يفقدون بصورة خاصة المنظمات التي تعمل وسطهم فهم بذلك كانوا أحسن حالا قبل

30عاما من حالهم الآن.

وقد اتضح لنا بعد مقابلات سريعة مع عدد الطلاب الملاويين بجامعة إفريقيا العالمية (وعددهم قليل يزيد عن أصابع اليد الواحدة) وسؤالهم عن أوضاع المسلمين في الوقت الحالي ما يلى:

- أن فعالية المسلمين الثقافية ضعيفة على مستوى تعظيم الشعائر الدينية مثل الجمع ورمضان والمولد النبوي .. إلخ.
- وأن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي يغلب عليه أيضا الضعف.
- وأن قدرتهم المعرفية من حيث تعاملهم مع الوسائط والتقنيات الحديثة وانخراطهم وإقبالهم على التعليم الحديث وتفشي الأمية وسط.
- وأن وضعهم السياسي أيضا وسط وإن كان رئيس ملاوي السابق مسلما وخلال العقدين الاخيرين عمل عدد من المسلمين في الوزارات والبرلمان والأمن.
- وأن المسلمين في ملاوي يقعون تحت تأثير مظاهر كثيرة للتنصير لا سيما في التعليم والحياة الاجتماعية.

التحديات التي تواجه المسلمين في ملاوي:

هناك كثير من التحديات الكبرى التي تواجه المجتمع المسلم في ملاوي ولعل أهمها التحديات التالية:

1-**الفقر** :وهو من المشكلات الكبرى التي تقعد المسلمين عن القيام بأية أدوار متوقعة ويتفشي هذا الفقر بصورة واضحة في القري المسلمة.

2-**التبشير المسيحي وتغلغله في التعليم** : وذلك أن أكثر من 75% من المدارس تنتمي إلى المبشرين والبقية مدارس حكومة ، ورغم أن المدارس التبشيرية والحكومية معا تحت وزارة التربية ، ما يزال المبشرون لديهم بعض السيطرة لتسيير المدارس تبعا لتدريسهم النصرانية ، هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد مسلم مديرا أو رئيسا في أي من المدارس الثانوية والعليا ، فقط يوجد قلة

من المديرين في المدارس الابتدائية، وعلى الرغم من أن المجتمع المسلم حصل علي مدارس ابتدائية قليلة ، إلا أن المقرر المستخدم في هذه المدارس هو مقرر مأخوذ من مقرر المدارس التبشيرية . وهو مقرر مليء بالحقائق الزائفة عن الإسلام ، ويعطي صورة سيئة عن العرب وثقافتهم .. إلخ (112) ، والتنصير في ملاوي لشدته سيجعل بصورة مؤكدة أن هذا القطر الإفريقي سيكون الأول الذي سيتحول من كونه قطر مسلم إلى قطر مسيحى [113] .

3-**قلة المعرفة الإسلامية الحقيقية وسط المسلمين** : حتى بداية ثمانينات القرن الماضي، عندما بدأ تأسيس المساجد الجديدة والجميلة ، كان المسلمون ، وما يزالون في بعض المناطق يصلون في مساجد من القش والصفيح مع أئمتهم الذين لهم معرفة قليلة بالإسلام[114] .بكافة فروعه فكيف بعامة المسلمين

4-**انقسام المسلمين إلى طوائف** : وهي واحدة من التحديات إذ يقسم كبار المسلمين أنفسهم إلى طرق صوفية كالقادرية والشاذلية وهم بهذا التقسيم تقع بينهم مشادات مستحكمة في بعض المساجد [115] ، مما يظهر المسلمين وكأنهم ليسوا على قلب رجل واحد.

هذا حال المسلمين في ملاوي والتحديات التي تواجههم فماذا عن وضعهم في زمبابوي التي تفصلها عنها موزمبيق ؟

أوضاع المسلمين في زمبابوي في العقدين الأخيرين:

تقع زمبابوي في القسم الجنوب الشرقي من وسط القارة الإفريقية ، وهي دولة داخلية لا سواحل لها ، إذ تبعد عن المحيط الهندي بحوالي مائتين من الكيلومترات ، ومخرجها من موزمبيق التي تحدها من الشرق والشمال الشرقي ، وزامبيا من الغرب والشمال الغربي وبتسوانا من الغرب وجنوب إفريقيا من الجنوب وتبلغ مساحتها759 ر 390 [116].

يبلغ سكان زمباوي حسب تقديرات لعام (2005) 000ر000ر 13نسمة [117]

، وقد كانوا في عام000 (1981)ر900ر 7نسمة ، ويقدر عدد المسلمين في تقديرات 2005 بـ000 ر 130أي بنسبة 1% من مجمل السكان [119] . وقد كانوا في عام (1980) 600 ر45[120] .

وسكان زمبابوي ينتمون إلى الجماعات الزنجية المعروفة بالبانتو ، فحوالي 95% من جملة السكان أفارقة ، أما عدد البيض فيزيد قليلا عن ربع مليون نسمة، وهناك قلة من الآسيويين تصل إلى ثلاثين ألف نسمة [121] .

دخول الإسلام إلى زمبابوي:

منطقة زمبابوي الحالية لم تشملها الفتوحات الإسلامية كمنطقة شمال إفريقيا – مثلا – فلذلك لم يصلها الإسلام دفعة واحدة وإنما كانت محاولات متقطعة ، وبفعل العملية التراكمية عبر التاريخ قويت شوكة الإسلام وانتشرت مبادؤه في هذه المنطقة.

وصل الإسلام إلى منطقة زمبابوي مبكرا ، فلقد عثر ستانلي تيمور على قبر في أراضي زمبابوي على مقربة من نهر زمبيزي ، وقد نقش عليه : بسم الله الرحمن الرحيم – لا إله إلا الله محمد رسول الله – هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام [122] . وهذا الاكتشاف الأثري الذي عثر عليه ستانلي يدل علي أن المسلمين وصلوا إلى منطقة زمبابوي في القرن الأول الهجري ، وهذا أمر طبيعي فقد قامت أمارات إسلامية في المدن الساحلية لشرق إفريقيا ، وكانت على صلة بداخل القارة ، تمثلت هذه الصلة في رحلات تجارية قام بها التجار المسلمون ، وكانت مدينة سوفالا مخرجا لمنتجات الإقليم، ولقد اشتهرت هذه المنطقة من قديم بإنتاج الذهب [123] .

ومن أهملوا قصة اكتشاف ستانلي رجحوا أن يكون الإسلام قد دخل إلى زمبابوي الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر ، أي منذ بداية ارتباط العرب المسلمين تجاريا بالساحل الجنوبي لشرق إفريقيا فيما

يعرف اليوم بموزمبيق ، وامتد نفوذهم هناك في أعقاب الاحتلال البرتغالي للمنطقة في مطلع القرن السادس عشر سعيا وراء إحكام السيطرة الأوربية (الصليبية)على مصادر القوة الاقتصادية للمسلمين من جهة والالتفاف حول العالم الإسلامي من جهة أخرى [124] .

ومما يدل على أن المسلمين وصلوا إلى زمبابوي في القرن العاشر الميلادي أن مدينة سنا Sena وهي أحدى المراكز التجارية التي ربطت بين الموانيء الساحلية ومناطق إنتاج الذهب وهي أيضا مخزن تجاري تتجمع فيه كميات الذهب الوافدة من الداخل ، ربما هي نفس سنا Sinnaالتي أشار إليها المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) [125] .

ولا شك أن هناك بعض السكان الأفارقة قد أسلموا تحت تأثير العرب المسلمين، وقد كان هؤلاء السكان من متحدثي السواحيلية والسنا Sena والشونا ،وقد أدى هذا الخليط من المجموعات الإثنية بالإضافة إلى التجار المسلمين أن تسلم مجموعة محلية – فيما بعد -وتتشرب بالثقافة الإسلامية والإسلام وتتسمى بالأسماء العربية وهي مجموعة الفرمبا Varemba [126] وهي مجموعة سنركز عليها بعد قليل لأهميتها.

لم تكتف زمبابوي بتلك الموجة القديمة من دخول الإسلام ، إذ كان هناك اتصال بين الإسلام وزمبابوي تمثل في تشييد كبري شلالات فكتوريا في بداية القرن العشرين ، حيث أن هناك شركة بريطانية تمتلك قوى عاملة من باكستان (وما جاورها)سافرت إلى زمبابوي لبناء كبري عبر نهر زمبيزي عند شلالات فكتوريا ، وقد تم بناء هذا الكبري في عام 1905 ، ولكن الآسيويين المستقدمين لم يعودوا إلى أقطارهم التي أتوا منها ، إذ بقي منهم عدد معتبر في زمبابوي ، يتداخل ويتواصل مع الأفارقة المحليين بطرق عديدة مثل التزاوج والتجارة [127] .

تلك قلة أما الأغلبية من المهاجرين الآسيويين ، الهنود والعرب ، فقد بدأوا

يقدمون إلى زمبابوي في بداية القرن العشرين عقب تلك المجموعة التي استقدمتها الشركة البريطانية.

والحق أن بعض الهنود قدم إلى زمبابوي حوالي عام1912 م من محافظة غوجارات Gujeratفي الهند دون أن تكون معهم زوجاتهم وعوائلهم ، ولكن فيما بعد التحقت الزوجات والعوائل بهم .وقد بدأ هؤلاء الهنود تجارة مبسطة كمساعدين في الحوانيت كما عملوا في المناجم ، وقد تبع ذلك وتزامن معه قدوم عدد معتبر من المسلمين الآسيويين بالطريقة نفسها ، وبدأ الاتصال بالأفارقة من خلال التجارة[128] .

أما الملاويون المسلمون الذين قاموا بدور بارز في نشر الإسلام في زمبابوي فقد بدأوا الهجرة إليها منذ الاحتلال البريطاني لهذا القطر ابتداء من عام 1890 فصاعدا كعمال في المزارع.. . ومعظم العمال الملاويين هاجروا إلى زمبابوي، طوعا ومبادرة، بقصد البحث عن وسائل جديدة لكسب العيش ، فعملوا كعمالة عادية في المناجم والمزارع وكعمال غير مهرة في المراكز الحضرية ، وفيما بعد استقر عدد معتبر منهم في زمبابوي [129] .

ولا شك أن هؤلاء الملاويين بحكم قربهم الجغرافي النسبي من طبيعة السكان في زمبابوي لم يجدوا في الغالب ، معاناة في التعامل مع الزمبابويين فقاموا بنشر الإسلام وسطهم .

أما الفرمبا (الورمبا) تلك العناصر المسلمة التي وعدنا بالتركيز عليها(وهي سليلة أولئك المسلمين الذين استوطنوا في منطقة زمبابوي قبل القرن السابع عشر الميلادي)فقد فقدت تدريجيا هويتها الإسلامية ، فانقطاع الصلة بين تلك المجموعات الزمبابوية المسلمة وإخوانهم في شرق إفريقيا خاصة ، وفي العالم الإسلامي عامة نتيجة للحصار البرتغالي أدى بجانب عوامل داخلية إخرى إلى ذوبانهم بدرجة كبيرة في مجتمع الشونا وغيرها من قبائل زمبابوي وجنوب إفريقيا [130] ، ذلك أن الجنوب الإفريقي تعرض خلال القرنين السابع عشر

والثامن عشر ، بل وحتى منتصف القرن التاسع عشر إلى موجات وهجـرات بشرية كبرى فيما عرف بهجرات البانتو تخللتها حروب عنيفة كـان أبرزهـا غزوات الأنجوني، والتي أدت إلى تغيير كبير في التركيبة السكانية في تلـك المنطقة [131].

وإسهام الاستعمار في قطع الصلة بين المجموعة المسلمة في زمبابوي فيمـا بينها وبين غيرها(ولا شك أن ضمن ذلك الفارمبا) سجله زاهر رياض على النحو التالي : وهو أن البرتغاليين عندما احتلوا ساحل موزمبيق قطعوا الصلة بين الجماعات المسلمة في الداخل وإخوانهم على سـاحل شـرق إفريقيـا ، وشجعوا البعثات التنصيرية على العمل وأتـاحوا لهـا الفرصـة المناسـبة ، ووضعوا العراقيل في وجـه الـدعوة الإسـلامية ، وتـسابق البريطـانيون والبرتغاليون إلى احتلال منطقة وسط إفريقيا الجنوبية ، وكان سيـسل رودس البريطاني أسرع من البرتغاليين في احتلال المنطقة فكون شركتين بريطانيتين للعمل على استغلال هذه المنطقة ، وحصل على معاهدة وضعت ملك المتبابلي تحت الحماية البريطانية ،وهكذا دخلـت المنطقـة فـي حـوزة الاسـتعمار البريطاني، وتنازلت الشركتان عن حقوقهما للحكومة البريطانية وأعلن قيـام مستعمرة روديسيا بقسيمها في عام1889 [132] .

ورجوعا إلى الفرمبا ، فإن غيابها عن المسرح بفعل تذويبها في المجتمعـات الزمبابوية الكبرى كالشونا بفعل السياسات الاستعمارية وبـسبب الهجـرات البانتوية ، غاب المجتمع المسلم الذي تحتضنه مكونات بشرية محلية ، وبقـى إسلام يحمله وافدون من خارج البلاد.

لم يكن غريبا إذاً أمام كل تلك التغيرات التي أصابت مجتمعات المسلمين فـي زمبابوي أن تصمت المصادر التاريخية ، وإلى وقت قريب جدا عن الحـديث عن أي وجود إفريقي إسلامي في زمبابوي والتركيز علـى المـسلمين ذوي الأصول الهندية والملاوية ، فمصادر تاريخ جنوب إفريقيا الحـديث تـشير

باستغراب واندهاش إلى وجود جماعات تعرف باسم اللمبا والفرمبا تحمل أسماء وسمات وعادات شرقية ، ولكنها اختلفت حول أصلها ، فبينما كان البعض يرى أنها من سلالة عربية إسلامية ، كان البعض الآخر يرى أنها من أصل يهودي من يهود الفلاشا على وجه الخصوص [133].

لم تبدأ محاولة إعادة الفرمبا ، التي كانت تفتقر إلى مظاهر العقيدة الإسلامية من صلاة وصوم ، إلى حظيرة الإسلام إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ، ومن قبيل الصدفة فقط ، إذ شاءت إرادة الله أن يتعرف أحد التجار المسلمين من الهنود على أحد رجال الفرمبا في عام 1966 ليكون ذلك بداية انطلاق الدعاة المسلمين من الهنود والملاويين لنشر الإسلام أو بتغيير أدى إلى عودة الآف منهم إلى اعتناق الإسلام وإلى حمى الإسلام بعد فترة من التيه استمرت لعدة قرون [134] ، جعلت من الفرمبا الذين فقدوا مظاهر العقيدة الإسلامية المختلفة أكثر تهيئا لاستعادتها لأن أساس هذه العقيدة كان موجوداً وإن اختفت إلى حد ما معالمه.

إن عودة أعداد معتبرة من الفرمبا إلى الإسلام ليشهد على العمل الدعوي المنظم الذي قام به مسلمو زمبابوي ممثلين في جمعية فكتوريا الإسلامية وبعثة زمبابوي الإسلامية ، ذلك أنهم لم يكتفوا بمجرد شرح أصول ومباديء الإسلام بل عملوا على إرسال عدد من الفرمبا إلى المراكز الإسلامية في فورت فكتوريا وهراري لتلقي المزيد من تعالم الإسلام ، إضافة لذلك فقد تم تعيين مدرس في كل منطقة لتعليم أهلها مباديء الإسلام وأصوله، ولقد كان لأولئك الدارسين الأوائل أثر كبير في نشر الإسلام وسط أهاليهم بعد عودتهم إليهم، مما أدى إلى تزايد العائدين إلى الإسلام ، زد على ذلك فقد تم تأسيس مركز إسلامي في تشانيكا Chanyikaيضم مدرسة إسلامية وأخرى حديثة وعيادة طبية وداخلية للطلاب في عام 1978 [135] .

وبهذا العمل وبغيره عادت نسبة مقدرة من الفرمبا إلى الإسلام ، وأصبح

الفرمبا ، بالإضافة إلى الدعاة المسلمين من الهنود والملاويين ، يقومون بنشر الدعوة وسط مجتمعاتهم وأصبحت أرض الإسلام تكتسب مجموعات منهم بصورة تكاد تكون متواترة.

وقبل أن نتناول أوضاع المسلمين في زمبابوي في العقدين الأخيرين هناك بعض الإشارات المهمة التي ينبغي ذكرها لعل منها:

أولا:أن المستعمر البريطاني تبني سياسة سالبة تجاه المسلمين الزمبابويين وبدأ يضطهدهم ويجردهم من ممتلكاتهم بالإضافة إلى أخذ ما تحت أيديهم من الحيازات الزراعية ، كما كان المسلمون مواجهين بالعمل في المناجم في ظل ظروف قاسية وذلك ، ببساطة ، لأنهم قاوموا المستعمر وحرضوا الآخرين أيضا لفعل ذلك ، وقد استمر المسلمون في المقاومة حتى حصلت زمبابوي على استقلالها[136] .

ثانيا : بعد استقلال زمباوي عن بريطانيا في عام 1980 بدأ عدد من المسلمين من أجزاء إفريقيا الأخري القدوم إلى زمبابوي [137] ،وفي هذا الأمر إشارة إلى أن هناك رافدا جديدا بدأ يغزي حركة الإسلام والمسلمين في هذا البلد الإفريقي.

ثالثا : بقي معظم المسلمين في زمبابوي حتى عشية الاستقلال (وربما إلى اليوم) من الملاويين المهاجرين أو من العمال المهاجرين أو المنحدرين منهم كما يستنتج من النقطة التالية.

رابعا : إن أعلى تقدير للمسلمين في زمبابوي نشره ماندیفنقا Mandivenga في عام1983 م(أي بعد ثلاثة أعوام من الاستقلال) يصل إلى000 ر 61منهم 10000ذوو أصول آسيوية ، و 30000ملاويون ، و 20000أفارقة محليون مسلمون بالاسم(فقط) و 1000مسلم من الموزمبيقيين السود [138] .

خامسا : هناك حقيقة مهمة وهي أن انتشار الإسلام وسط أكبر المجموعات الإفريقية في زمبابوي وهم الشونا والندبيلي Ndebele يبدو ضعيفا، وحاليا

وحسب الإثنولوج فإن المجموعة الأولي تمثل أكثرمن ستة ملايين والثانية لها في حدود المليون ونصف المليون نسمة من جملة 000ر377ر11 نسمة وفقا للإحصاء السكاني لزبمبايوي الذي أعدته الأمم المتحدة في عام 1998[139] وبذا تكون المجموعتان المعنيتان مهمتين في مجال الدعوة أولا لكثرتهما من حيث العدد ولمكانتهما الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أوضاع المسلمين في زمبابوي في العقدين الآخيرين:

تشير بعض المصادر إلى أنه كان في زمبابوي000 ر200ر 1مسلم قبل مجيء الاستعمار البريطاني إلى هذا القطر في عام 1888 ، لكن ومنذ ذلك المجيء بدأ العدد يتناقص إلى الحد الذي وصل فيه العدد الآن إلى000 ر 200 مسلم فقط من جملة السكان الكليّ الذي يقدر بحوالي عشرة ملايين نسمة[140].

إن نقصان عدد المسلمين إلى السدس في زمبابوي خلال أكثر من قرن ليدل على أن التركيبة السكانية في ذلك البلد تعرضت وتتعرض لهجمة شرسة من قبل المستعمر وسياساته في تلك البلد والتي أشرنا إلى بعضها قبل قليل ، وهي كذلك ظاهرة محيرة إذ قلما يحدث للإسلام تراجع بهذا المقدار في أرض وطئها.

إن إهم المهن التي يقوم بها المسلمون في زمبابوي تتركز في الفلاحة والتعدين ، فالمسلمون الملاويون ، وهم أغلبية المسلمين كما ذكرنا مرارا وتكرارا ، يختصون بالعمل في المزارع والمناجم ، والتركيز الكبير منهم يوجد في أماكن الفلاحة والتعدين الواقعة بصورة رئيسة في منطقة الـ Midlands والمقاطعات الشرقية ، والمحافظات الجنوبية ، أما أهم مناطق التعدين التي يعملون بها فهي قويرو Gweru وشوروقوي Shurugwi وماشافا Mashavaوغيرها ، كما يوجد عدد من المسلمين الملاويين يعملون في المصانع ، أما المسلمون الآسيويون فيتمركزون في المدن الكبيرة والصغيرة ويعملون في التجارة في الغالب ، وهم ينتشرون خلال القطر في مراكز

الحضر الرئيسة على طول خط الحديد الوطني الذي يجري من الشرق إلى الغرب [141] .

إن الأغلبية العظمى من المسلمين الآسيويين يحتلون تجارة التجزئة ، والجيل الحالي منهم يباشر المهن المحترفة ، وهناك عدد جوهري من الأطباء والمحامين وسطهم ، كما أن هناك عدداً مناسباً منهم يعملون في المدارس الحكومية كمدرسين بالإضافة إلى عدد معقول من الشباب المسلم يسجل كل عام في جامعة زمبابوي لدراسة الطب والقانون والهندسة والدراسات التجارية والعلوم[142] .

ولمسلمي زمبابوي حاليا أنواع متعددة من المنظمات الإسلامية(مثل حركة الشباب المسلم وجمعية الطلبة المسلمين ومجلس الشباب المسلم) ، وهم ماهرون في نشر النهج الإسلامي للحياة والثقافة في أجزاء مختلفة في القطر ، ومن أجل ذلك فتحوا المدارس الإسلامية ، بعد أن تحصلوا على الأذن من الحكومة ، حيث نص على أن كل مجموعة تتكون من 50 أسرة يسمح لها بإنشاء مدرسة قرآنية خاصة بها ، وهم أيضا يمتلكون حق بناء مساجد في مناطقهم [143] .وهذه مكاسب ما كانوا ليجدوها من قبل.

مع العلم بأن المجتمع المسلم في زمبابوي يبدو أنه يتمتع بتعايش سلمي مع الأديان الأخرى الموجودة في القطر ، كما أنه متساكن بصورة مسالمة مع الوضع السياسي المتاح ، ويتضح ذلك في أن الإسلام غزي في الأديان الأخرى بسبب العلاقة القائمة مع المسلمين [144] .وبهذا يختلف عن وضع المسلمين في ملاوي إذ تتم مناوشات بين الفينة والأخرى بين المسلمين والمسيحيين.

مما يدل على وضع المسلمين المعتبر في زمبابوي أنهم على الرغم من أنهم يمثلون 1% من جملة سكان القطر(469 ر 127مسلم من جملة 990ر746ر 12وفقا لتقديرات عام 2005) [145] ، فقد تم تأسيس كرسي

للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة زمبابوي ، كما ان هناك 100 مسجد رئيس في القطر ، بالإضافة إلى مئات أخرى من المساجد الصغيرة ، ملحقة بكل واحد منها مدرسة لتدريس القرآن الكريم [146] .، وإن كان يدرس بها معلمون غير مؤهلين ، والمناهج التي تدرس بها هزيلة ، مما يجعلها في حاجة إلى تطوير ودعم بالمدرسين المؤهلين وغير ذلك [147] .

وفي مقابلات لنا مع عدد من طلاب زمبابوي بجامعة إفريقيا العالمية وعددهم)قليل جدا (وسؤالهم عن أوضاع المسلمين الحالية في بلادهم خرجنا بالنقاط التالية:

أولا : أن مستوى فعالية المسلمين الثقافية من منظور تعظيم الشعائر الدينية كإقامة الجمع وأداء الحج وصوم رمضان .. إلخ أن مستواهم في الغالب جيد جدا.

ثانيا : أن وضعهم الاجتماعي من منظور تغلغلهم في النسيج الاجتماعي والتزاوج والتصاهر مع المجموعات الأخرى وسط.

ثالثا : أن وضعهم الاقتصادي بين وسط وضعيف .

رابعا : أن قدرتهم المعرفية فيما يخص تعاملهم مع الوسائط والتقنيات الحديثة وانخراطهم وإقبالهم على التعليم الحديث متوسط.

خامسا : أن وضعهم السياسي من منظور مشاركتهم السياسية ونصيبهم من الحقب الوزارية وانخراطهم في الأجهزة التنفيذية وفعالية دورهم السياسي ضعيف جدا.

سادسا : أن حركة التنصير وسطهم تتمثل في بناء المدارس وتقديم المساعدات تصلح خلاصة مقابلات طلاب زمبابوي المذكورة أعلاه مقدمة لتناول أهم التحديات التي تواجه مسلمي القطر.

التحديات التى تواجه المسلمين في زمبابوي :

إن التحديات التى تواجه المسلمين في زمبابوى كثيرة يمكن إجمالها في

الآتي وفقا لماناديفنقا:

- النقص الحاد في مراكز التعليم الإسلامي
- نقص التمويل وانعدامه.
- محاصرة التعليم العلماني .
- عدم وجود الأدب الإسلامي.

فهم بذلك يحتاجون وفقا لماناديفنقا أيضا إلى التمويل ومراكز التعليم الابتدائي ومراكز تعليم الأساتذة وأكاديمية للترجمة(ترجمة التراث الإسلامي للغات المحلية)والإعلام الإسلامي وتعلم العربية وحلقات دراسية للأساتذة بالخارج وزيادة الباحثين المسلمين ومنح للدراسات الإسلامية والمكتبة الإسلامية القومية (148).

غير أن التحدي الأكبر لمسلمي زمبابوي ، غير ما ذكر ، يتمثل في حركة التنصير التي انتظمت غالبية البلاد ، وهي حركة نشطة مثلت وتمثل دائما تحديا أكبر للمسلمين في دول الجنوب الإفريقي التي خصصناها بالدراسة وهي جنوب إفريقيا وملاوي وزمبابوي.

مقارنة لأوضاع المسلمين والتحديات التي تواجههم في جنوب إفريقيا وملاوي وزمبابوي في العقدين الأخيرين:

إذا أردنا مقارنة أوضاع المسلمين في جنوب إفريقيا وملاوي وزمبابوي في العقدين الأخيرين فسنجد أن أوضاعهم في جنوب إفريقيا على الرغم من أنهم أقلية تمثل2 % من مجمل السكان جيدة جدا، إذ لهم بنوكهم الإسلامية وإعلامهم الإسلامية ومدارسهم الإسلامية الخاصة بهم ، كما لهم أوقافهم ومنظماتهم الإسلامية المؤثرة ، هذا بالإضافة إلى أن وضعهم الاقتصاد جيدا جدا ولهم مساهمة واضحة في العملية السياسية بالقطر ولهم وجود بارز في الحكومة على الرغم من إنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يحرزوا مقاعد لهم في البرلمان عن طريق أحزابهم الخاصة بهم ورغم ذلك فهم واقعون تحت دائرة

حركة التنصير .

وعلى العكس من ذلك في ملاوي إذ إنهم فقراء في الغالب يعملون بالزراعة التقليدية وضعفاء اقتصاديا ويشكون من انعدام التعليم الأساسي ، وينفرون من المشاركة السياسية وعلاقتهم بالحكومة بعيدة عن المرضية ، وهم غير متعايشين سلميا مع الأديان الأخرى في القطر لا سيما مع المسيحيين الذين يعيشون معهم في هجوم مستمر ، هذا علاوة على أن مسلمى ملاوي حاليا يخفون ذاتيتهم الإسلامية للتمتع بالحقوق الأساسية ، كما أن لهم منظمات إسلامية ولكنها تعاني من ضعف التمويل وسوء التخطيط ، وهم واقعون بصورة مباشرة تحت تأثير التبشير المسيحي لا سيما في مجال التعليم والخدمات الصحية . والواقع أن وضعهم بصورة عامة قبل 30 عاما أفضل من الآن.

أما وضع مسلمي زمبابوي فهو يشبه وضعهم في ملاوي إذ إن عددهم نقص عما كان عليه قبل أكثر من مائة عام بفعل ما تعرضوا له من هجمات شرسة من المستعمر ، وأما أهم المهن التي يعمل فيها المسلمون فهي الفلاحة والتعدين ، وعدد من المسلمين الآسيويين يعملون أطباء ومحامين ، وعدد منهم استطاع أن يدخل جامعة زمبابوي لدراسة الطب والقانون والهندسة والدراسات التجارية ، والحق أن المجتمع المسلم في زمبابوي يتمتع بتعايش سلمي مع الأديان الأخرى في القطر ، ومشاركتهم السياسية بصورة عامة ضعيفة وحركة التنصير وسطهم كبيرة.

ومن هذا نخلص إلى أن أوضاع المسلمين في الأقطار الثلاثة تختلف عن بعضها البعض فوضعهم في جنوب إفريقيا أفضل من ملاوي وزمبابوي ، فى زمبابوى وملاوي غير جيد.

وإذا أردنا مقارنة التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب إفريقيا وملاوي وزمبابوي فسنجد أن هذه التحديات تتفق في أن الاقطار الثلاثة تتعرض لموجة

شرسة من التنصير مستغلة لوضع المسلمين ، غير أن كل قطر يظهر تحديات خاصة به ويمكن عرض التحديات لكل قطر على النحو التالي حتى تتضح المقارنة:

أولا: التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب إفريقيا :

الإرساليات التبشيرية.

عدم إجادة اللغة العربية.

تعرضهم لمجتمع مفتوح تكتنفه الحداثة و العلمانية والعولمة .

ثانيا : التحديات التي تواجه المسلمين في ملاوي:

الفقر.

التبشير المسيحي.

قلة المعرفة الإسلامية الحقيقية وسط المسلمين.

انقسام المسلمين إلى طوائف.

ثالثا : التحديات التي تواجه المسلمين في زمبابوي:

النقص الحاد في مراكز التعليم الإسلامي.

نقص التمويل وانعدامه.

محاصرة التعليم العلماني

عدم وجود الأدب الإسلامي.

وبذلك هناك تشابه في التحديات فيما يخص ملاوي وزمبابوي غير أن جنوب إفريقيا حاليا تواجه تحديات تختلف من القطرين الأخيرين.

خلاصة:

نخلص من ـا البحث الذي تناولنا فيه أوضاع المسلمين في الجنوب الإفريقي في العقدين الأخيرين مع التركيز على جنوب إفريقيا وملاوي وزمبـــابوي – نخلص إلى:

أولا :أن المسلمين في جنوب إفريقيا على الرغم من أنهم قلة تمثل 2% من مجمل السكان إلا أنهم يتمتعون ، لا سيما بعد عهد التفرقة العنصرية ، بحقوق واسعة فأصبح لهم وزن سياسي وثقافي واقتصادي كبير ، وأضحت لهم إذاعات ومصارف إسلامية ومؤسسات خدمية واقتصادية وأوقاف وعدد من الوزراء في الحكومة ، بالإضافة إلى مدارس خاصة بهم، الشيء الذي لا يتوفر لأمثالهم كأغلبية ورغم ما تميزوا به من أوضاع إلا أنهم مستهدفون من قبل المنصرين .

ثانيا : أن المسلمين في ملاوي على الرغم من أنهم ، في بعض الإحصاءات ، قد يمثلون الأغلبية في القطر إلا أن أوضاعهم الاقتصادية سيئة بفعل الفقر المتفشي وسطهم ، كما أن مشاركتهم السياسية ضعيفة إلى حد كبير . وهم في حالة مناوشات مستمرة مع جيرانهم النصارى مما يعكس عدم تعايشهم السلميّ في القطر ، هذا بالإضافة إلى تعرضهم المستمر لموجة من التنصير الذي يستغل حاجتهم للتعليم وعوزهم للخدمات العلاجية ، ومما يعجب له أن وضعهم الحالي بصورة عامة أسوأ مما كان عليه الحال قبل 30 عاما.

ثالثا : أن المسلمين في زمبابوي نقص عددهم إلى السدس منذ مجيء المستعمر البريطاني في عام1888 م ، وذلك بفعل الهجمة الشرسة التي تعرضوا لها من قبله . كما أنهم متجاوبون مع الوضع السياسي المتاح ومتعايشون بصورة سلمية مع الأديان الأخرى الموجودة في القطر . ولهم منظماتهم الإسلامية التي ساهمت في نشر الدعوة ، غير أنهم يحتاجون لإيصال الدعوة إلى أهم قبيلتين تشكلان النسبة الغالبة من سكان زمبابوي وهما :الشونا والندبيلي ولمكانتهما الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

توصيات:

1-أن تشجع جامعة إفريقيا العالمية عبر دراساتها العليا البحوث التي لها علاقة مباشرة بتناول أوضاع المسلمين في دول الجنوب الإفريقي.

2-ان توفر جامعة إفريقيا العالمية فرص أكبر للطلاب المسلمين في الجنـــوب الإفريقي لدراسة البكالوريوس والالتحاق بالدراسات العليا في التخصـــصات المختلفة.

3-أن تعد جامعة إفريقيا العالمية كتيبات لها علاقة بموضـــوع الـــدعوة إلـــى الإسلام باللغات المحلية المنتشرة في تلك المنطقة كالشونا والزولو للاســـتفادة منها في تلك المنطقة .

الهوامش والإحالات المرجعية:

1- انظر :محمود عبدالرحمن الشيخ (1993): " الإسلام في زمبابوي " ، دراسات إفريقية (39-52) ، إصدار : مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية ، العدد (9)يوليو ، ص (39) .

2- انظر : سيد عبدالمجيد بكر :(1985) الأقليات المسلمة في إفريقيا ، الجزء 2 ، إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة : مطبعة رابطة العالم الإسلامي، ص(159).

3- See : Islam by country in: Http: //en. wikipedia.org/wiki/Image:Muslimspopulation.gif

4- هناك اختلاف كبير جدا في نسبة المسلمين بالنسبة لجملة السكان في ملاوي مقارنة بما تم ذكره ، فتقرير منظمة الدعوة الإسلامية في عام (2000)عبر رئاسة بعثتها في ملاوي يجعل النسبة45 % انظر: ص (1) منه ، بينما ، Situation Report of the Life History of Islam in Malawi يجعلهم 50% من جملة السكان) ،انظر :وثيقة تحت الرقم الخاص (1187)، بمكتبة المركز الإسلامي الإفريقي (جامعة إفريقيا العالمية حاليا) الخرطوم ، السودان ، ص. ص(4-3) .

5- See : Islam by country , op. cit

6- انظر :سيد عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص .ص(161 -159) .

7- المرجع نفسه ، ص(161) .

8- انظر : محمد عوض محمد :(1969)الشعوب والسلالات الإفريقية ، القاهرة : الدار المصرية للترجمة والنشر ، سلسلة دراسات إفريقية (1) ، ص. ص- 78) . 79)

9- See :Helen Hemingway (1978): The New Encycolopaedia Britannica , Vol.(1) , Chicago , Beaton: MacroPAEDIA , P.(283).

10- انظر : جوديون ، تاريخ جنوب إفريقيا ، ص 137 وما بعدها.

11- انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 1223 ، مكتبة المركز الإسلامي الإفريقي ، الخرطوم، السودان ، بعنوان الإسلام في جنوب إفريقيا ، ص(6) .

12- انظر حسن إبراهيم حسن : (1984) انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ، ص.(186)

13- انظر :محمد بن ناصر العبودي (د .ت) : مشاهدات في بلاد العنصريين ، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين ، الرياض :مطبعة الفرزدق التجارية ، ص . ص(406 -407) .

14- المرجع نفسه ،(407).

15- انظر :وثيقة تحت الرقم الخاص (896) ، مكتبة المركز الإسلامي الإفريقي ، باسم Hoosain Soloman , Muslim Minorities in South Africa , P.P.(80-81)

16- في زيارتنا لجوهانسبيرج علمنا أن اسم مسجد الجمعة يطلق على أكبر مسجد في كل مدينة بها غالبية مسلمة في جنوب إفريقيا.

17- انظر : محمد بن ناصر العبودي (د .ت) ، مرجع سابق ، ص .ص – 412) 410).

18- See : Zwemer S.M.(1925):"A survey of Islam in South Africa" in: International Review of Missions, Vol. (14)October , P.(564).

19- انظر : سيد عبدالمجيد بكر (1985)، مرجع سابق ، ص(201)

20- SeeL Suleman E. Dangor (2006): "The Origins of Muslims ", in Awqaf Insights ,Published by the National Awqaf Foundation of South Africa, Issue(1), P.(12).

21- Ibid, Idem.

22- See : Islamic Council of South Africa (1984): Meet the Muslims of South Africa, An Information Brochure on the History, conditions , Proldems and Achievements of the Muslims of South Africa, Durban , Republic of South Africa , P.P . (13-14)

23- See : Islam by country , op.,cit.

24- See : Muslim Population Worldwide , in : file://F:/Muslim 20% Population , htm.

25- انظر :وثيقة تحت الرقم الخاص 1223 ، مرجع سابق ، ص. ص(6-7).

26- See: Shamil Jeppie and Goolam Vahed (2005) :Mulitipe Communities: Muslim identity in post-Apartheid South Africa" in: South African Muslims in A Changing World : Issues and Strategies , Proceeding of the IPSA Seminar ,Cape Town , South Africa , P.(14)

27- انظر : عبدالرحمن الماحي : (2002) انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلس الشهادة الثانوية العالمية ، الأمانة العامة , د .ن , ص.(64)

28- انظر :محمد بن ناصر البدوي(د .ت) ، مرجع سابق ، ص.(412) .

29- انظر : حسن إبراهيم حسن (1984) ، مرجع سابق ، ص . ص(186 – 187) .

30- انظر : محمد بن ناصر البودي (د .ت) ، مرجع سابق ،(409) .

31-See : Adhikari Mohamed (1989): Identity and Assimilation in the Malay community of 19th century Cape Town (Unpublished paper , History Workshop , University of Cape Town) ,pp. (20-25)

See: Helen Hemingway (1978): op. cit.,P. (283)-32

See: Shamil Jeppie and Goolam Vahed (2005) , op. cit. , P. (12)-33

See: A Survy of Muslims in South Africa Journal , Institute of Muslim-34 Minorjty Affairs , Vol (2)and (3)

35-انظر :محمد بن ناصر العبودي (د.ت)، مرجع سابق ، ص .ص.(415-414).

36-المرجع نفسه ، ص(417) .

37-انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 1223 ، مرجع سابق ، ص . ص(8-7) .

38-See: The Christain Science Monitor , in : http:// csmonitor com/2002/oII/ -P13SI- woaf.htm/

39-انظر :محمد بن ناصر العبودي (د.ت)، مرجع سابق ، ص417 .

40-انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 896 ، مرجع سابق ، ص(82) .

41-انظر :سيد عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص(202) .

42-انظر : أحمد ديدات (مقابلة) (1401) هـ :المسلمون والتحديات التي يواجهونها في جنوب إفريقيا ، الأمة ، إصدار :وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، العدد (14)، ص (29) .

See: Islamic Conucil of South Affrica (1989). op.cit, p(21)-43

44-انظر : محمد بن ناصر العبودي (د .ت) ، مرجع سابق ، ص(428)

See : Islamic council of South Africa (1984), : op. cit. , P.(16)-45

Ibid.P.(22)-46

Ibid, P.(19)-47

Ibid, P.(21)-48

49-انظر :محمد بن ناصر العبودي (د .ت) ، مرجع سابق ، ص(428) .

See: Islamic Council of South Africa (1984) , op.cit,.P.(25)-50

51-انظر :أدم جول (مقابلة): المسلمون الأوائل ودخول الإسلام إلى رأس الرجاء الصالح وجنوب إفريقيا ، مجلة المركز ، يصدرها : المركز الإسلامي الإفريقي ، الخرطوم ، السودان ، وثيقة تحت الرقم الخاص (1508) ص(8) .

See: A Survey of Muslims in South Africa Journal , op.cit,-52

See: Islamic Council of South Africa (1984) : op. cit , P.(26)-53

54-انظر : سيدعبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص. ص(205-203).

55-انظر : آدم جول(مقابلة) ، مرجع سابق ، ص(9) .

56-انظر : أحمد ديدات (مقابلة) (1401) مرجع سابق ، ص(30) .

See: Zeinoul Abedien Cajee and Asma Hassan (2006): South African-57 Muslim Contribution to Poverty Alleviation , past , present and future , a paper presented in the International symposium on Islamic Civilisation in Southern Africa ,Johannesburg South Africa 1-3September 2006.

58-انظر : المسلمون ، العدد (109) ، السبت 17 رجب – 1407 مارس.1987

See: Goolam Vahed (2006): Muslims in Post – Apartheid South Africa ,-59 Awqat Insight , op. cit P. (45).

Ibid , Idem.-60

Ibid, Idem-61

Ibid , P.(47)-62

See : Daily News , 20 May 1999 , also see: Al-Qalam , May 1999 -63

64-See: Robert C.Shell (2000) :" Islam in Southern Africa 1652 – 1998 ,. In: -The History of Islam in Africa , ed: Nehemia Levtzion and Randalla L. Pouwels , Oxford : James Curry Ltd ,P.P. (242 – 243)

See : Shamil Jeppie and Goolam Vahed (2005) , op. cit , P.P.(18-65-19).

66-See: Goolam Vahed (2006), op. cit , P. (48)

67-See : Yasien Mohamed (2006): Islamic Education in South Africa , Awqaf Insight , op.cit, p.(52)

68-Ibid , Idem .

69-See: Mohammed Haroon and Farid Sayed (2006): The Muslim Media in Southern Africa , An Overview , Awqaf Insight , op. cit ,p. (70-71)

70-Ibid , P. (72)

71-انظر :أحمد ديدات (مقابلة) (1401هـ) ، مرجع سابق ، ص(29) .

720See: Zwemer , S.M.(1925) , op. cit ,P,. (571)

73-انظر :محمد بن ناصر العبودي (د.ت)، مرجع سابق ، ص(409).

74-انظر :توماس أرنولد : (1970) الدعوة للإسلام ، ترجمة :حسن إبراهيم حسن وآخرين ، القاهرة :لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ص.(388)

75-انظر : أحمد ديدات (مقابلة) (1401هـ) ، مرجع سابق ، ص.(29) .

76- انظر : عبدالرحمن عمر الماحي(2002)، مرجع سابق ، ص . ص(65-66) .

77-انظر :أحمد ديدات (مقابلة) (1401 هـ) ، مرجع سابق ، ص(29) .

78-انظر : سيد عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص .ص.(164-165) .

79-انظر :تقرير منظمة الدعوة الإسلامية (الخرطوم- السودان) (2001) ، مرجع سابق ، ص.(3)

80-انظر وثيقة تحت الرقم الخاص1187 ، مرجع سابق ، ص(1).

81-See: Mandivenga , E.C. (1983): Islam in Zimbabwe , Gweru: Mambo Press, P.(38)

82-انظر : تقرير منظمة الدعوة الإسلامية (2000) ، مرجع سابق ،ص(3).

83-See: Mandivenga, E.C. (1983) op., cit , P. (38)

84-Ibid , Idam.

85-انظر :سبنسر تريمنجهام : (1973)الإسلام في شرق إفريقيا ، ترجمة : محمد عاطف النواوي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص.(69) .

86-المرجع نفسه ، ص . ص(70 – 69).

87-انظر : الإسلام والمسلمون في القارة الإفريقية ، البلاغ ، العدد(1009)،17 سبتمبر 1989م ص(38).

88-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

89-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

90-انظر : تقرير منظمة الدعوة الإسلامية (2000) ، مرجع سابق ، ص(5).

91-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

92-المرجع نفسه ، ص ص(6 -5) .

93-المرجع نفسه ، ص(6).

94-انظر : الإسلام والمسلمون في القارة الإفريقية ، البلاغ، مرجع سابق ، ص (38) .

95-انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 1187 ، مرجع سابق ، ص (4) .

96-انظر :سيدعبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص(171) .

97-انظر :حسن الناطق (1405) هـ : رؤية إسلامية لملاوي ،مجلة المركز ، العدد (26،ص(35) .

98-انظر :مثلا : وثيقة تحت الرقم الخاص 1187 ، مرجع سابق ، ص. ص (4-3).

99-انظر :مثلا : تقرير منظمة الدعوة الإسلامية (2000)، مرجع سابق ، ص(1).

See: Muslim Population Worldwide , op. cit-100

101-انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 1187 ، مرجع سابق ، ص .ص(3-4).

102-المرجع نفسه ، ص .ص(4-5)

103-See: Salmin Idruss Omar (2006) :Islam in Malawi, a paper presented in the International Symposium on Islamic Civilisation in Southern Africa, op. cit

104-انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 1187 ، مرجع سابق ، ص ص (4-5).

105-See : Salmin Idrus Omar (2006) ,op. cit

106-Ibid.

107-See: Muslimedia , December -1-15 1999 in : Muslim Population Worldwide.

108- See : Salmin Idruss Omar (2006)op.cit

109-See: Muslimedia , December , op. cit .

110-See : Salmin Idruss Omer (2006) op.cit

111-Ibid.

112-انظر وثيقة تحت الرقم الخاص 1187 ، مرجع سابق ، ص(6) .

113-See : Muslimedia , December ... op. cit

114-انظر : وثيقة تحت الرقم الخاص 1187 ، مرجع سابق ، ص(5) .

115-المرجع نفسه ، ص(7) .

116-انظر: بكر سيد عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ص(180).

See : Muslim Population Worldwide , in : file :// Muslim %20 117- Population. htm

118-See : Helen Hemingway (1978), op. cit, P. 280

119-See : Islam by country , op. cit.

120-انظر : سيد عبدالمجيد بكر (1985) مرجع سابق ص .ص(180-181) .

121-المرجع نفسه ، ص(181).

122- انظر البلدان الإسلام، ص 700 ، مأخوذ عن سيد عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ص185 .

123-انظر سيد عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص(185)

124-انظر : محمود عبدالرحمن الشيخ (د .ت) "حركة الإسلام في زمبابوي" ، الإسلام في إفريقيا ، تحرير : مدثر عبدالرحيم والتجاني عبدالقادر ، جماعة الفكر والثقافة الإسلامية

، الخرطوم : شركة دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة ، ص(205) .

125-See: Newitt , M.D. (1973): Portoguese Settlement on the Zambezi , London: Longman Company , P. (39)

126-See: Mandivenga , E,C. (1983), op. cit., P.(2)

127-Ibid , P.(3).

128-Ibid, Idem.

129-Ibid,p.p (39-40).

130-انظر : محمود عبدالرحمن الشيخ (د .ت)، مرجع سابق ، ص (208) ، وأيضا . (210)

131-See: Wilson,M and Leonard Thompson (eds) (1983):A History of South Africa to 1870 , London, Grom Helm, P.(173)

132-انظر : زاهر رياض : (1965) استعمار إفريقيا ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ص(2003) .

133-انظر : محمود عبدالرحمن الشيخ(د .ت) ، مرجع سابق ، ص .ص (208-209).

134-المرجع نفسه ، ص(210).

135-المرجع نفسه ، ص . ص(212 -211) .

136-See: Muslims in Zimbabwe – Snippet , in Muslim Population Worldwide.,op. cit.

137-See: Mandivernga , E.C. (1983) op.cit,P.(4)

138-Ibid , Idem

-See : www. Ethnologue . com/show- country . asp ? Name

139=Zimbabwe

140 -See: Muslim in Zimbabwe , op. cit

141- See: Mandivenga,E.C. (1983), op., cit , P.,(5)

142-Ibid,. Idem .

143 -See: Muslim in Zimbabwe, op. cit.

144-See: Nisbert Taring (2006): Pluralism and Islam in Zimbabwe : A Phenomenological Exploration of the Theological and Political Dimentions , a paper presented in the international symposium on Islamic Civilisation , op. cit.

145- See: Islam by country , op. cit

146 -See: Muslim in Zimbabwe op. cit

147- انظر : عبدالمجيد بكر (1985) ، مرجع سابق ، ص .ص(186 – 187) .

148 -See : Mandivernga , E.C. (1983) op. cit , P.P. (67 -71)